"الموسيقار زرياب والمؤثرات الحضارية التي أحدثها في الأندلس وأوروبا "

دكتورة

امنة محمود الذيابات

أستاذ مشارك بقسم العلوم الاجتماعية

جامعة حائل–المملكة العربية السعودية

الملخص: يختص هذه البحث الموسوم ب" الموسيقار زرياب والمؤثرات الحضارية التي أحدثها في الأندلس وأوروبا " بدراسة شخصية الموسيقي والمغني والشاعر والعالم بمختلف أنواع الفنون ، والعارف بأحوال الملوك والخلفاء الفنان زرياب ، الذي كان سفير الحضارة الشرقية إلى الأندلس بكل جمالياتها الفنية والاجتماعية ، حامل لواء التغيير في المجتمع الأندلسي بفضل ما أحدثه من تغييرات جوهرية في حياة الأندلسين ومن ثم الاوروبيين، وقد وجدت دراسات سابقة لها صلة بعنوان البحث أذكر منها :دراسة أحمد إبراهيم الشعراوي بعنوان:(موسيقار الأندلس زرياب وأثاره الحضارية على أوروبا) بحث القي في مؤتمر بمؤسسة الثغرة الإسلامية غرناطة ، اسبانيا.ودراسة للدكتور علي منصور نصر بعنوان:(تطور الموسيقى العربية وأثرها في الموسيقى الأسبانية الأوروبية) منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ١٩٩١م. ودراسة هاني أبو الرب بعنوان:(زرياب وأثره في الحياة الاجتماعية والفنية في الأندلس) بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة ،٢٠٠٩ ودراسة محمود الحفني بعنوان **(زرياب علي بن نافع موسيقار الأندلس)** ٢٠١٧م. أما المنهجية المتبعة في الدراسة فهي: المنهج التاريخي الاستقصائي ، وتتكون البحث من ملخص باللغتين العربية والانجليزية، وتمهيدا تناول: الأحوال الاجتماعية والفنية في العراق والأندلس قبيل انتقال الموسيقار زرياب إلى الأندلس ، وكذلك أربعة مباحث تناول المبحث الأول : التعريف بشخصية زرياب، وتناول المبحث الثاني : أثر الموسيقار زرياب الفني في الأندلس ، أما المبحث الثالث فهو: أثر الموسيقار زرياب الحضاري في الأندلس من الناحية الاجتماعية، واهتم المبحث الرابع ب: أثر زرياب الفني والحضاري في الأندلس والحضارة الأوروبية، ثم الخاتمة ونتائج الدراسة وهوامش البحث.

الكلمات المفتاحية : الحضارية ، زرياب ، في الأندلس وأوروبا ، المؤثرات ، الموسيقار .

Musician Ziryab and the cultural influences he made in Andalusia and Europe.

The scientific authority : Department of Social Sciences / College of Arts / University of Hail / Hail / Kingdom of Saudi Arabia.
Name : Dr. Amneh Mahmuod Odeh Al -Thyabat.
Telephone Number : 000966533073072.
Email : Amneh.btoush@yahoo.com

This research, tagged with "The Musician Ziryab and the Civilizational Influences He Created in Andalusia and Europe," is concerned with studying the personality of the musician, singer, poet and scientist in various types of arts. The one who knows the conditions of kings and caliphs is the artist Ziryab, who was the ambassador of Eastern civilization to Andalusia with all its artistic and social beauties. The standard bearer of change in Andalusian society thanks to the fundamental changes it brought about in the lives of Andalusians and then Europeans, and previous studies related to the title of the research have been found. Including: A study by Ahmed Ibrahim Al-Shaarawy entitled: (The Andalusian Musician Ziryab and his Civilizational Effects on Europe) a research delivered at a conference at the Islamic Thughara Foundation, Granada, Spain. 199 AD And Hani Abu Al-Rub's study entitled: (Zaryab and its impact on social and artistic life in Andalusia), a research published in Al-Quds Open University Journal, 2009, and Mahmoud Al-Hafni's study entitled (Zaryab Ali bin Nafeh, the musician of Andalusia) 2017. The methodology used in the study is: the historical investigative method, and the research consists of a summary in Arabic and English, and a prelude to: the social and artistic conditions in Iraq and Andalusia prior to the move of the musician Ziryab to Andalusia, as well as four sections dealing with

The first topic: Introducing the personality of Ziryab, and the second topic dealt with the artistic and cultural impact of the musician Ziryab in Andalusia. The third topic is: The cultural impact of the musician Ziryab in Andalusia from the social point of view. The fourth topic is concerned with: The artistic and cultural impact of Ziryab in Andalusia and European civilization, then the conclusion and results Study and research margins.

Keywords: Civilization, Ziryab, In Andalusia and Europe, In Fluences, The Musician

تمهيد: الأوضاع الاجتماعية والفنية في العراق والأندلس قبيل انتقال الموسيقار زرياب إلى الاندلس

كان المجتمع العباسي ينعم بمظاهر الترف والبذخ ، وازدهار العمران ، وتدفق الثروات وكانت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة تتصف بالفخامة والاتساع في البناء وتحيط بها الحدائق الغناء وازدانت بالتحف المرصعة والمذهبة ، والمناضد الثمينة ، وكانت مجالس الخلفاء تمتاز بالروعة والجمال، وحفلت بالمغنين والموسيقيين، وكان الخليفة أبي العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) يشجع الأدب والغناء ، ويكرم الشعراء والمغنين، يطرب من وراء الستار ويظهر ابتهاجه ، وسروره لندمائه ومغنيه، ويطلب من المغنيين إعادة الغناء ثانية[١]، وكان كل من الخليفة المهدي والهادي يسمعان الغناء، واشتهر من المغنين إسماعيل ابن جامع ، وإبراهيم الموصلي ، والزبير بن دحمان ، وهم من المقربين للخليفة الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، وذكر الطبري أن الخليفة الهادي كان يسمع من الغناء الوسط ، الذي يقل ترجيعه وإذا أعجبه الغناء قال للمغني" أحسنت أحسنت، ويكثر له العطاء حتى يبلغ أحيانا ألف ألف درهم"٢ وأشهر المطربين في عصره إسحاق الموصلي وأبوه إبراهيم حيث يعيشان في كنفه بكل حفاوة وينعمان بخيرات وفيرة من فضله، فقد كان الهادي يُحب الغناء والطرب ويُحسن الاستماع إليه ويقدر الفن وأهله ويظهر ذلك من قول الموسيقارإسحاق الموصلي: "والله لوعاش لنا الهادي لبنينا حيطان دورنا بالذهب"3.وكان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٨م) مولعا بالغناء وكثير العطاء للمغنين والموسيقيين، وقد جعل المغنين على طبقات ومراتب ، على نحو ما وضعهم أردشير بن بابك أنوشروان ، "فكان إبراهيم الموصلي ، وإسماعيل أبو القاسم ابن جامع، ومنصور الضارب المعروف بزلزل في الطبقة الأولى، وكان زلزل يضرب ويغني حتى وصف بانه" أحسن وأحذق من ضرب بالعود"، واشتهر أيام المهدي والهادي والرشيد، وقد انشأ زلزل في بغداد بركة أوقفها على المسلمين اشتهرت باسمه، وأكثر الشعراء من ذكرها، وكان الرشيد يأمر بترقية المغني من رتبة إلى أعلى منها، إذا أجاد الغناء، فقد أعجب الخليفة بالمغني المعروف ببرصوما إسحق الزامر وكان في الطبقة الثانية، فرفعه إلى الطبقة الأولى، وأكرمه بهدية ثمينة وهي بساطا يقدر بالفي دينار[٤]، ونبغ في الغناء في عهد الخليفة هارون الرشيد المغني مسكين المدني، ويعرف بأبي صدقة ، وصفه المسعودي بانه انتقل من حائك قليل

الحال إلى مغني رفيع القدر، وقد أخذ مسكين المدني الغناء عن إحدى الجواري، وأطرب الخليفة بصوته فأمر له بأربعة آلاف دينار.[٥]

وقد إزدهرت الموسيقى في العصر العباسي، بفضل اهتمام الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة الذين عملوا على رفع شانها، كما نالت اهتماما من الأميرات وسيدات الطبقة الراقية في بغداد وكثيرا ما يشتركن في حفلات موسيقية خاصة[٦]. وكان الخليفة هارون الرشيد يقدر الندماء والمغنين والموسيقيين، حتى انه" لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد"، وكان يصل كل واحد منهم أجزل صلة ويرفعه إلى أعلى درجة ، ومن أشهر المغنين الذين حظوا برضا بعض الخلفاء العباسيين إبراهيم الموصلي وابنه إسحق بن إبراهيم الموصلي، وكانا من رجال الأدب إلا أن الغناء غلب عليهما فأبدع إبراهيم الموصلي بالألحان، وكذلك ابنه إسحق ، وكان إبراهيم قد تعلم الغناء على رجل أخذ أصوات الغناء عن أهل الحجاز وأول صوت أخذه عن استاذه:[7]

ارسلي بالسلام يا سـلم إني مُذ علقتكم غني فقير
فالغنى إن ملكت أمرك والفقر بأني أزور من لا يزور
ويح نفسي تسلوا لنفوس ونفسي في هوى الريم ذكرها ما يجوز
من لنفس تتوق أنت هواها وفؤاد يكاد فيك يطير؟

ونبغ إبراهيم الموصلي في فن الغناء وإليه يرجع الفضل في تعليم الجواري الغناء " وبلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من أقدارهن، في عصره،[٨] "، وقد وصف إبراهيم الموصلي كيف يصوغ ألحانه بالإيقاع ومن أغانيه:

إلا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غصن النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قُرب الدار خيرُ من البعد

ولم تقتصر مجالس المنادمة على الخلفاء وحدهم، بل كان الأمراء والوزراء من آل البرامكة وآل الربيع قد اهتموا بالغناء القديم، وكانت تعقد مناظرات في الغناء بين المغنين في

مجلس الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٨م) ووزيره جعفر البرمكي ،حيث غنى كل من إسماعيل ابن جامع وإبراهيم الموصلي، وأطرب ابن جامع الخليفة بحسن غنائه وصوته ، في حين لم يغن نظيره إبراهيم الموصلي، بحجة انه لا يتقن ألحان ابن جامع ، ومنح الخليفة ابن جامع جوائز كثيرة وخلع عليه ، إلا أن إبراهيم الموصلي ، حصل على الألحان واتقنها واطرب بها الخليفة الرشيد وكسب رضاه، وكان المغنيين شديدي الحرص على الاحتفاظ بألحانهم لأنفسهم، حتى لا يتداولها بقية المغنين[٩]. أما الخليفة الأمين فقد فاق الخلفاء العباسيين في جوده وعطاياه لندمائه ومغنيه ويقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي" لو كان بينه وبين ندمائه حجاب ، خرقها كلها، وألقاها عن وجهه حتى يقعدوا حيث قعدوا" وكان يكرم مغنيه آلاف الدنانير والذهب والفضة، واستمر يسمع الغناء وهو في حربه مع أخيه المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٤٤م) رغم تقدم جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين نحو بغداد، وغنت بحضرته مغنيته واسمها ضعفا غناء اعجب به. بينما امتنع الخليفة المأمون عن سماع الأغاني مدة سبع سنوات، ثم أخذ يسمعه من وراء حجاب ، كما فعل أبوه هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣/٧٨٧-٨٠٨م)في أول خلافته، ثم ظهر للندماء والمغنين، ولم ينل إبراهيم الموصلي تقدير المأمون في أول الأمر، "حيث سأل عنه فأوقع به بعض خاصة الخليفة واتهمه بالكبر والتيه، فلم يحفل به المأمون، إلا أن إسحاق أرسل بيتين غناهما زرزر أحد تلاميذه في حضرة المأمون وهما:

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود؟

لحاتم حام حتى لا حراك به محلا عن سبيل الماء مطرود[١٠]

فلما غناهما زرزر أطربه وأبهجه وحرك له جوارحه ، وقال ، ويلك من هذا؟ قال عبدك المجفو المطرح يا سيدي إسحق ، قال يحضر الساعة، فجاء رسوله ، وإسحق مستعد قد علم إنه ان سمع الغناء من مجيد مؤد أنه سيبعث إليه ، فجاءه الرسول، فحدثت أنه لما دخل عليه ودنا منه ، مد يده إليه ثم قال : أدن مني فأكب عليه وإحتضنه المأمون وأدناه ، وأقبل عليه بوجهه مصغيا إليه ومسرورا به" [١١] .

وكان إسحق الموصلي قد أجاد وضع الألحان ، وكتب رسالة مطولة صحح فيها أنغامه وطرائقه، بشكل مخالف لما كان عليه ألحان والده إبراهيم الموصلي ، يقول الأصفهاني" وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقه، وميزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله، ولا

تعلق به أحد بعده" [12] وقد نبغ إسحق الموصلي إلى جانب الغناء في العلم والأدب والرواية والشعر ، بل هو أفضل من أطرب وغنى فكان يعد إمام ومعلم الغناء ، قال صاحب الأغاني: "ولم يكن له في هذا –أي الغناء– نظير، فإنه لحق بمن مضى فيه ، وسبق من بقى ولحب الناس جميعا طريقه فأوضحها" وقال المأمون" ولولا ما سبق على السنة الناس وشهر به عندهم من الغناء، لوليته القضاء بحضرتي، فإنه أولى به وأعف وأصدق، وأكثر دينا ، وأمانة من هؤلاء القضاة"١٣ وكان إسحق الموصلي يقدر العلم ويشجع العلماء ، فكان يعطي ابن الأعرابي١٤ كل سنة ثلاثمائة دينار، فأهدى إليه شيئا من كتب النوادر، كما أشاد بفضله علي بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه أَبُو الحسن ويعرف بالمدائني[١٥]، وقيل أنه مات– أي المدائني– في دار إسحق الموصلي سنه ٢٢٥هـ/٨٣٩م.١٦ وقد عاصر إسحق الموصلي الخلفاء: هارون الرشيد(١٧٠–١٩٣هـ/ ٧٨٦–٨٠٨م) والأمين(١٩٣–١٩٨هـ/٨٠٨–٨١٣م) والمأمون(١٩٨–٢١٨هـ/٨١٣–٨٣٣م)، والمعتصم(٢١٨–٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤٢م)، كما أنشد إسحاق الموصلي للمعتصم عندما ولي الخلافة قصيدة جاء فيها:

أنتم أهلُ الخلافة فينا ولكم منبرها والسريرُ

فأمر له الخليفة بجائزة سنية فضله بها على سائر الشعراء الذين هنئوه بالخلافة، كما غناه بقصيدة أخرى بعد عودة من إحدى غزواته، وما أحرزه من نصر، قال فيها:

إلى ابن الرشيد إمام الهدى بعثنا المطي تجوب الفلا
إلى ملك حل من هاشم ذؤابة مجد منيف الذرى
كساه الإله رداء الجمال ونور الجلال وهدى التقى[١٧]

وكان الخليفة الواثق بالله (٢٢٧–٢٣٢هـ/ ٨٤١–٨٤٦م) يتقن الغناء اتقانا لم يسبق إليه خليفة أو احد من ابناء الخلفاء السابقين، وقد وضع بعض الأصوات والأنغام الجديدة يقول السيوطي" وكان الخليفة الواثق بالله أعلم الخلفاء بالغناء وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقا بضرب العود ورواية الأشعار والأخبار"[18]، وكان الواثق بالله قد قدر غناء إسحق الموصلي، وأعجب به ، فلحن له بيتين من الشعر وأمر إسحق الموصلي فغناهما:

أيا منُشر الموتى أفدني من التي بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها قذى العين من سافي التراب لضنت[١٩]

أما الأوضاع الاجتماعية والفنية في الأندلس التي حكمها المسلمون ثمانية قرون امتدت من (٩٥-٨٩٧هـ/٧١٣-١٤٩٢م) وحققوا خلالها تقدم حضاري إسلامي كبير في كافة مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والعمرانية والفكرية والاقتصادية انعكس ايجابا على الحياة الانسانية. ويمكننا القول انه منذ مطلع الحكم العربي الإسلامي للأندلس سنة ٩٥هـ/٧١٣م برزت ملامح المجتمع الإسلامي الأندلسي ثم تطورت ونضجت [٢٠] في العصور اللاحقة، ففي عصر الولاة(٩٥-١٣٨هـ/٧١٣-٧٥٥م) اختلط المسلمون الفاتحون مع العناصر السكانية المحلية من القوط وبقايا الرومان واتصلوا ببعضهم البعض سواء بالمصاهرة أو الجوار أو الحرب، فأخذ كل منهما عن الآخر مما ساهم في مزج هذه العقليات المختلفة والعناصر المتباينة فيما بينها. فنشأت طبقة اجتماعيه جديدة سميت بطبقة المولدين، وهي خليط من دم أهل البلاد الأصليين ودم العرب والبربر الفاتحين ٢١ ، هذا إلى جانب طبقة المستعربين وهم الأسبان الذين ظلوا على ديانتهم المسيحية، ولكنهم تعربوا بدراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها، وقد امتزجت فيه حضارته الرومانية والقوطية مع الحضارة الإسلامية، ونتج عن ذلك حضارة أندلسية مزدهرة وصلت إلى الفكر الأوروبي المجاور وأثرت فيه22.

وتأثر عصر الامارة (١٣٨ - ٣١٦هـ/ ٧٥٥-٩٢٨م) بالمؤثرات الحضارية الشرقية الشامية والحجازية والعراقية : فقد ابتدأ عصر الامارة بالأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) حيث تأثرت الأندلس بعهده بالحضارة الشامية فيما يسمى بالتقليد الشامي في الحياة الأدبية والاجتماعية والعمرانية فكانت بيوت قرطبة صورة عن منازل دمشق البيضاء ذات الأحواش الداخلية Patios المزينة بالأزهار والورود ونافورات المياه ، وكان الأمير الداخل يرسل رجاله إلى الشرق لجلب أشجار الفاكهة من الشام ، فينسب إلى سفر بن عبيد الكلاعى الأردني أسماء بعض أشجار الفواكه التي غرسها وأثمرت ومنها التين السفري والرمان السفري، والرمان لا يزال معروفا في اسبانيا حتى الآن ويسمى بنفس الاسم Azifri، ولا يزال يوجد ضاحية في قرطبة يطلق عليها هذا الاسم ، كما بنى قصوره على غرار قصور الأمويين في بادية الشام ، وسماه قصر الرصافة ،وكذلك قصر الرصافة في بلنسية ولا يزال موجودا ويحمل نفس المسمى La Ruzafa، كما أعاد بناء جامع قرطبة على غرار المسجد الأموي في دمشق سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ٢٣.

ثم ظهرت التأثيرات الشرقية للحضارة الحجازية في عصر الأمير هشام بن عبدالرحمن المعروف ب"هشام الرضا(١٧٢-١٨٠هـ /٧٨٨-٧٩٦م)، وساعد على نقل هذا التأثير الشرقي إعتناق الأندلسيين للمذهب المالكي الذي ساد في الحجاز ، بدلا عن المذهب الأوزاعي الشامي الذي سبق وأن انتشر في الأندلس ، ونظرا لوجود عدد كبير من العرب الحجازيين الذين دخلوا البلاد مع طليعة القائد موسى بن نصير، فقد كان هؤلاء على اتصال دائم بذويهم في الشرق ، كما كانت الحجاز مركزا مرموقا للعلوم الدينية ، وكان الطلبة ينتقلون إلى المدن المقدسة لتلقي العلم 24 ، كما يصلها الحجاج لتأدية فريضة الحج ، كل هذه العوامل ساعدت على نقل الحضارة الحجازية إلى الأندلس25 .

ومن ناحية أخرى كانت المدارس الموسيقية الأولى قد ظهرت لأول مرة في المدن الحجازية مكة والمدينة، وهي عبارة عن الموسيقى العربية الأصيلة المختلطة ببعض المؤثرات البيزنطية والفارسية بسبب انتشار العرب في تلك البقاع، وظهر التنافس بين مكة والمدينة في هذا المجال الفني من الغناء والموسيقى فساعد ذلك على ازدهاره، وسرعان ما انتقل هذا الفن إلى الأندلس عن طريق الجواري والمغنيين والمغنيات الذين كانوا رسل الفن آنذاك، ونقلوا معهم مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية الحجازية ٢٦.

أما الحضارة الشرقية العراقية فلها نصيب وافر على الحضارة الاندلسية والأوروبية، وتجلى هذا التأثير منذ عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) الذي كان عهده طويلا ومتنوع ومليئا بالأحداث السياسية والعسكرية والحضارية، ففي عهده انتقلت المؤثرات الحضارية الشرقية العراقية (العباسية) من بغداد الى قرطبة، كيف لا؟ وبغداد مدينة متنوعة العناصر السكانية والثقافات والفنون والعلوم المختلفة، نشطت فيها حركة الترجمة إلى اللغة العربية، وكذلك صناعة الورق ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها، مما أدى إلى انتشار العلوم والثقافة في كافة أرجاء الدولة وجوارها. هذه المكانة الحضارية لبغداد دفعت الأندلسيون إلى استقطاب الحضارة الشرقية إلى الغرب، حيث فضل الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) التخلي عن سياسة الانعزال عن العراق التي سار عليها آباؤه واتجه إلى مسايرة حركة التجديد الحديثة المزدهرة في الشرق، وبدأ هذا التأثير واضحا في تقليده الخلفاء العباسيين في مظهرهم وملابسهم، كما قلدهم في الاحتجاب عن الرعية ليكسب ملكه هيبة ورهبة. كما فتح أبواب الأندلس على مصرعيه للتجار العراقيين والبضائع الشرقية كالملابس

وأدوات الزينة التي انتشرت كثيرا بين المسلمين والمستعربين ، ويذكر أن الأمير عبدالرحمن الأوسط اشترى عقدا كان للسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد بمبلغ عشرة الآف دينار وأهداه لإحدى زوجاته وتسمى الشفاء ويسمى بعقد (الشبا) أي الملتف مثل الثعبان، وقد سرق هذا العقد من بغداد أثناء الحرب بين الأمين والمأمون ، واستمرت حكاية هذا العقد إلى ما بعد سقوط الأندلس عندما وضعته إحدى ملكات إسبانيا في جيدها ، كما أن قصة هذا العقد يعطي دلالة على إستشراق الأندلس في عهد هذا الأمير٢٧ .

ومن ناحية أخرى تأثرت الأندلس بالحضارة الشرقية العراقية في مجال الفنون والموسيقى والطرب، فقد أخذت الموسيقى العراقية (العباسية) تغزو الأندلس وتحل محل الموسيقى المدنية الحجازية ٢٨.

ويعتبر عصر دولة بني أمية في الأندلس العصر الذهبي لفنون الغناء والموسيقي فكان حكامها يبعثون إلى الحجاز تجاراً يشترون لهم الجواري ممن ذاعت شهرتهن في الغناء، وقد وقع الاختيار على عدد منهن، حملن إلى بلاد الأندلس فمنهن فضل المدنية، وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال، اشتريت للأمير عبد الرحمن الأوسط مع صاحبتها علم، وأضيفت إليهن جارية ثالثة تسمى قلم٢٩. وقد بني لهن الأمير داراً بقرطبة سمي دار المدنيات٣٠ ، وكان بقرطبة في عصر الأمير عبد الرحمن الداخل مغنية تسمى العجفاء، كانت جارية لمسلم بن يحيى أحد موالي بني زهرة فاشتراها منه الأمير وضمها إليه ٣١ ، وكان أول المغنيين اللذان دخلا الأندلس من المشرق هما :علون وزرقون٣٢، في عصر الحكم بن هشام (١٨٠ – ٢٠٦هـ/ ٧٩٦–٨٢١م) الذي وصفه الكثيرون بالميل إلى الترف واللهو وخاصة في مرحلة شبابه 33 ومن الذين عرفوا بفن الغناء في الأندلس، عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني(ت٢٣٧هـ/٨٥١م) الذي رحل إلى الأندلس من مصر في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، واتصل بحاجبه عيسى بن شهيد، فلما رأى عيسى نجابته نصحه بالإقلاع عن الغناء ففعل ، فقربه إليه ، وأوصله بالأمير الذي تقلب عنده في عدة وظائف ثم رقاه بعد ذلك إلى مرتبة الوزارة ٣٤ ومنهم العباس بن فرناس (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) الأديب والشاعر المشهور في عصر الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط من الذين حذقوا الموسيقى والغناء، وكان يضرب بالعود ويصوغ الألحان ويغنى في مجلس الأمير وينسب إليه الفضل في إدخال الموسيقى الشرقية إلى إسبانيا على عهد الحكم الربضي(١٧٢–١٨٠هـ/٧٩٦–٨٢٢م) .وكان

الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط يستأنس بمجالسته ويطرب عند سماع غنائه حتى وصل الموسيقار والمغني العراقي المعروف ب(زرياب) إلى بلاط قرطبة في أوائل عصر الأمير عبدالرحمن الثاني الأوسط 35 ، فمن هو الموسيقار زرياب ؟ وماهي تأثيراته الحضارية في الأندلس من الناحيتين الاجتماعية والفنية؟ هذه الاسئلة التي سنجيب عليها في هذا البحث.

المبحث الأول: السيرة الشخصية للموسيقار زرياب: اسمه ولقبه وأصله مولده ووفاته:

زرياب بكسر الزاي ، وزرياب فنان عراقي ، واسمه أبو الحسن علي بن نافع موسيقي ومطرب عذب الصوت ، يقال انه كان مولى للخليفة العباسي المهدي(١٥٨هـ - ١٦٩هـ/ ٧٤٤-٧٨٥م) ٣٦ ، فعندما توفي الخليفة، كان زرياب في التاسعة من عمره ٣٧ ولأن الخليفة لمس فيه النجابة ، وفصاحة اللسان فقد أعتقه ومنحه حريته في مطلع الصبا ، إلا أنه بقي مترددا على البلاط العباسي، وقد عاصر من الخلفاء في بغداد الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) ثم هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) الذي غنى بين يديه ، وقد ساهمت البيئة التي عاش فيها زرياب أيام صباه وشبابه في تقديم الكثير من ضروب الفنون وألوان الخبرة بشؤون الحياة المختلفة لذلك لم يقتصر نبوغه على فنون الموسيقى فقط بل كان شاعراً مطبوعاً وجامعاً لكثير من أنواع المعرفة38 لُقِّب بزرياب وتعني الذهب ،أو ماؤه ، وزرياب اسم طائر أسود اللون عذب الصوت ذهبي الصوت يعرف بالشحرور39 ، وكان إسم زرياب قد أطلق على مغنية ليست سوداء اللون هي زرياب الواثقية إحدى مغنيات العصر العباسي الأول وتوفيت حوالي ٢٧٠هـ / ، وزمانها غير بعيد عن الموسيقار علي بن نافع(زرياب) [٤٠]وقد اختلفت المصادر في أصل زرياب حيث تقول المستشرقة زيغريد هونكه ، أن زرياب كردي الأصل " أما المؤلف سيمون جارجي يقول "أن زرياب من أصل فارسي"٤١ . ويؤكد الحجي ما جاء به سيمون عن أصل زرياب انه "كان للخليفة المهدي العباسي مولى فارسي الأصل بغدادي الثقافة والنشأة قرطبي الإقامة"٤٢.

ولد زرياب (سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م) في الموصل ونشأ في بغداد وكان تلميذا لإسحق الموصلي حيث أتقن فن الغناء عليه وفي ذات يوم طلب الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) من إسحق الموصلي أن يأتي معه بمغن جديد يجيد الغناء فأحضر إسحق زرياب فاستأذن من الخليفة بأن يغني فإذن له:

يا أيها الملك الميمون طائره هارون راح إليك الناس وابتكروا

إلى أن أكمل نوبته ، فطار الرشيد فرحا وتعجب منه كثيرا وطلب من أستاذه إسحق أن يهتم به إلا أن الخليفة لم يلتقي بزرياب مرة ثانية ، حيث خرج من العراق43 وتذكر المصادر أن أسباب خروج زرياب من الشرق الى الغرب تعود إلى عدة عوامل:

أولهما : تهديد أستاذه إسحق الموصلي[٤٤] له لما تمتع به زرياب من إجادة للغناء وبراعته فيه عندما غنى في حضرة الخليفة الرشيد فنال إعجابه مما أثار حقد أستاذه إسحاق الموصلي ، فعمل على إبعاده عن البلاد، وخيره بين الرحيل عن العراق أو البقاء فيه مستهدفا إيذائه والتخلص منه . فاضطر زرياب إلى مغادرة العراق سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م إلى الأندلس فوصلها سنة ٢٠٧هـ /٨٢٢م فاستغرقت رحلته إلى الأندلس ثلاثة عشرة عاما٤٥ ، وقد رفض البعض تصديق هذه الرواية كون زرياب تلميذا لإسحاق الموصلي وهو الذي قام بتعليمه الغناء والموسيقى واللحن والعود[٤٦].

ثانيهما : يذكره المؤرخ ابن القوطية بأن زرياب تمتع بمكانة ونفوذ في عهد الخليفة الرشيد وابنه الخليفة الأمين وعندما قامت الفتنة بين الأمين والمأمون، والتي انتهت بمقتل الأمين أخذ المأمون يلاحق أنصاره ومؤيديه ومن بين هؤلاء المغني زرياب، الذي اضطر بسبب ذلك أن يهرب إلى الغرب خوفاً على نفسه وأسرته من قبضة المأمون، ويبدو أنها رواية مقبولة لخروج الموسيقار زرياب من الشرق إلى الغرب٤٧ .

ثالثهما: تراجع سوق الغناء في بغداد خاصة والعراق عامة بسبب الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، مما انعكس سلبا على أوضاع المغنين الاقتصادية الأمر الذي جعل معاصريه من مغنيي بغداد يغبطونه على المكانة التي وصل اليها عند الأمويين في الأندلس، يتبين ذلك من الحوار الذي دار بين علوية، مولى بني أمية ومغني المأمون وبين الخليفة المأمون عندما كان في زيارة للشام حيث أخذ الخليفة قسطا من الراحة في أحد القصور الأموية في دمشق فغنى له مولاه علوية:

لو كان حولي بني امية لم ينطق رجال اراهم نطقوا

فغضب الخليفة قائلا له: عليك لعنة الله وعلى بني أمية، فاخذ علوية يعتذر له وقال: "يا أمير المؤمنين، أتلومني أن أذكر موالي بني أمية، وهذا زرياب مولاك عندهم بالأندلس، يركب في أكثر من مائة مملوك، وفي ملكه ثلاثمائة ألف دينار دون الضياع، وإني عندكم أموت جوعا"٤٨ وقال الرقيق القيرواني في كتابه معاقرة الشراب أن علوية قال للخليفة المأمون:

أرى أسرتي في كل يوم وليلة يروح بهم داعي المنون ويغتدي
اولئك قوم بعد عز وثروة تفانوا فالا أذرف العين اكمد

لذلك غضب المأمون منه غضبا شديدا فقال علوية مولاكم زرياب عند موالي بالأندلس يركب في مائة غلام وأنا عندكم بهذه الحالة" ثم غضب عليه الخليفة واسترضاه بعد شهر ٤٩، ويؤكد ذلك أيضاً ما قاله إسحاق الموصلي إنه: «لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء» بل يبدو أن تلك الأوضاع الاقتصادية السيئة كانت موجودة منذ أواخر عهد الرشيد، يستدل على ذلك من عدم صرف الرشيد جائزة لزرياب بعد استحسانه لغنائه ٥٠.

رابعهما: البحث عن الشهرة خاصة وانه يمتلك موهبة ومهارة عالية في الغناء والعزف على العود والثقة بنفسه وبمهاراته ويتضح ذلك من الحوار الذي دار بينه وبين الخليفة هارون الرشيد في لقاءه الأول والأخير معه فطلب منه الغناء مستخدما عود أستاذه إسحق الموصلي فرفض وبرر ذلك بقوله: "لي عود نحتّه بيدي، وأرهفته بأحكامي، ولا أرتضي غيره" وهو يختلف عن عود أستاذه الموصلي بأنه «وإن كان في قدر جسم عوده، ومن جنس خشبه، فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه، وأوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها إناثة ورخاوة، وبمُها ومثلثُها اتخذتهما من مُصران شبل أسد، فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة، أضعاف ما لغيرها من مصران الحيوان، ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها"٥١.

خامسهما: تأثره بالمدرسة الموصلية وأساتذته الموسيقي إبراهيم الموصلي وابنه إسحق الموصلي وقد نبغا في مجال الموسيقى والغناء واللحن ،وكانا يعلما الجواري السود والبيض ويشتري الجارية بمئات الدنانير ويمكثون على تعليمها فنون العلم والفن ويبيعونها بآلاف الدنانير حتى امتلكا ثروة طائلة قدرت بأربعة وعشرين مليون دينار من هبات الخلفاء والأمراء والوزراء وثمن القيان وجور تعليم الجواري ، فأسسا مدرسة لتعليم الفن والموسيقى فقد تشرب زرياب فنهما، بل إنفرد بفن خاص به، كما تأثر زرياب بأعلام الموسيقى والغناء من معاصريه٥٢.

سادسهما: الصفات الشخصية التي يمتلكها الموسيقار زرياب إضافه إلى فنه وموسيقاه فهو عالما بالنجوم وكان أديبا وشاعرا متحدثا ماهرا بليغا ماهرا في الخدمة الملوكية عالما بأخبار

الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء وحسن المعاشرة وآداب المجالسة وقد صقلت البيئة الاجتماعية والعلمية الراقية في بغداد والحضارة العباسية المزدهرة والرفاهية وحياة القصور هذه الصفات لدى زرياب حتى أصبح قدوة للأندلسيين علما وفنا ومنهجا وسلوكا ٥٣.

هذه العوامل دفعت بالموسيقار زرياب إلى أن يخرج هو وأسرته سراً متوجهاً إلى المغرب مروراً بالشام ومصر، حتى وصل إلى القيروان في أيام الأمير زيادة الله بن إبراهيم الأغلب[٥٤]. حيث ذاع صيته، فجاءه مبعوث أمير الأندلس الحكم بن هشام، وكان يدعى منصور المغني، وأخذه الى قصور الأندلس، وفتحت له الدنيا أبوابها خصوصاً في عهد عبد الرحمن الثاني الأوسط55 ، بينما يذكر صاحب العقد الفريد أن الأمير زيادة الله امر بإخراجه من إفريقية "ثم إنه انتقل إلى القيروان، إلى بني الأغلب، فدخل على زيادة الله بن الأغلب، فغناه بأبيات عنترة الفوارس"، حيث يقول:

فان تك أمّي غرابية — من أبناء حام بها عبتني
فإني لطيف ببيض الظّبا — وسمر العوالي إذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى — لقدتك في الحرب أوقدتني

فغضب زيادة الله، فأمر بصفع قفاه وإخراجه، وقال له :إن وجدت في شيء من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك! فجاز البحر إلى الأندلس، فكان عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم" . ويقال أن القيروان كانت معروفة بتدينها، فانقسمت حين حل زرياب فيها إلى قسمين، الأمر الذي جعل زيادة الله يطارده٥٦. وهناك من يذكر أن زرياب كتب للأمير عبدالرحمن الثاني الأوسط يستأذنه بالدخول إلى بلاده فرد عليه حسنا ورحب به، وأصبح من حاشيته وغنى بحضرته وما أن سمعه الأمير حتى شغف به وقربه إليه٥٧، وعندها اشتهر زرياب في الأندلس بلقب (زرياب القرطبي) إذ بدأ نشاطه في مدينة قرطبة فأسس دار المدنيات للغناء وللموسيقى وضم أبناءه الثمانية: عبدالرحمن ، وعبيد الله ، ويحيى، وجعفر، ومحمد ، وقاسم ، وأحمد ، وحسن ،وابنتيه :حمدونة وعلية ، وجميعهم الغناء صنعتهم وخاصة عبيد الله وعبدالرحمن وقاسم وحمدونة٥٨ . إضافة إلى عدد آخر من المغنيين وتعتبر هذه أول معهد أسس لتعليم علم الموسيقى والغناء وأساليبها وقواعدها ٥٩. وذكر ابن دحية الكلبي بأن زرياب توفي في قرطبة سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م) ٦٠وقال" زرياب عندهم كان يجري مقام إسحاق الموصلي في الغناء وله طرائق أخذت عنه وأصوات استفيدت منه" ٦١.

المبحث الثاني : أثر الموسيقار زرياب الفني في الأندلس

يُعد قدوم زرياب إلى الأندلس الإزدهار الحقيقي لفن الغناء والموسيقي الأندلسية في عصر الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط وقد وجد زرياب كل حفاوة وتقدير وحسن إستقبال من قبل الأمير حيث أنزله في دار فخمة في قرطبة، وجعل له رزقاً شهرياً قدره مائة دينار، ولكل واحد من أولاده الأربعة عشرين ديناراً، كما جعل له ثلاثة آلاف دينار في كل عام، ألفاً في كل من عيدي الفطر والأضحى وخمسمائة في كل من عيدي النيروز والمهرجان، عدا ما خصص له من القمح والشعير، وما وهب له من الضياع والبساتين التي قدرت بأربعين ألف دينار62. وقد أحدث قدوم زرياب إلى الأندلس ثورة شاملة على المجتمع القرطبي عامة، وعلى فنون الموسيقي خاصة حتى أن أحد الأندلسيين، وهو أسلم بن أحمد بن سعيد بن القاضي أسلم بن عبدالعزيز ، صنف كتاباً في أغاني زرياب وفي طريقة غنائه وأخباره سماه٦٣" طرائف غناء زرياب وأخباره" وهو ديوان عجيب٦٤، ومن التطورات التي أدخلها زرياب على الموسيقي الأندلسية، أنه ابتكر وتراً خامساً للعود، وكان إلى أيامه أربعة أوتار تقابل الطبائع البشرية الأربع ، وهي البم والمثلث والمثنى والزير جميعها مصنوعة من خيوط الحرير أو من الأمعاء الدقيقة للحيوان واتخذ لها ألوانا وفقا لطبائع الجسد فالزير صبغ باللون الأصفر وهو بمنزلة الصفراء من الجسد ، والبم وصبغ باللون الأسود وهو بمكان السوداء من الجسد، وهو أغلظ الأوتار وأعلاها، والمثلث صبغ باللون الأبيض وهو بمنزلة البلغم من الجسد، والمثنى صبغه باللون الأحمر وهو بمكان الدم من الجسد وهو ضعف الزير لذلك سمي مثنى ، أما الوتر الخامس الذي اخترعه في الأندلس فسماه تميزا عن الأول الزير الثاني ، أو الوتر الأوسط وصبغه باللون الأحمر الدموي ، ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى ، وجعل زرياب لكل وتر طاقة فوتر البمَ اربع وستون، ووتر المثلث ثمان واربعون ، ووتر المثنى ست وثلاثون ، والزير الأول سبع وعشرون ، والزير الثاني خمس وعشرون وبذلك اكتسب عوده الطف المعاني، وأكمل فائدة ٦٥، وسبق أن كانت فكرة زيادة الوتر الخامس على العود تراود أستاذه إسحق الموصلي في بغداد ، كما ابتكر أيضاً مضراب العود من قوادم النسر بدلاً عن الخشب، فأبدع في ذلك، للطف قشر الريشة ، ونقائه وخفته على الأصابع٦٦، وينسب إلى الموسيقار زرياب انه السبب في اختراع فن الموشح ٦٧ويعرف الموشح لغويا: "أنّها كلام منظوم على وزن مخصوص" وهو شعر لا يتقيد بالقافية والوزن

والبحر والعروض" والموشحات فنٌّ من فنون الشعر العربي المستحدّثة يختلف عن القصيدة التقليدية في القافية والوزن ، وقد اشتُقّ اسمها من الوشاح؛ وهو رداء يمتاز بزركشته، وتزيينه بالزخارف والجواهر وسبب ظهور الموشح هو ظهور جيلٌ جديدٌ من الشعراء ، نشأ وترعرع في الأندلس بين الطبيعة الخلابة ومجالس الغناء والطرب ومظاهر الترف؛ فأثّرت هذه الأجواء المتحرّرة في شعره وعطائه، وأصبحت القصيدة الواحدة تظهر في مجالس الطرب غير ملتزمة ببحور الشعر وأوزانه التقليديّة ، كما إنّ الموشح نشأ أيضاً نتيجة وجود ظاهرة اجتماعيّة تجسّدت في الإختلاط المباشر بين العرب والإسبان، ونتج عن هذا الإحتكاك امتزاج لغويّ، تمثّل في معرفة الشعب الأندلسي للعاميّة العربيّة، واللاتينية، ونتيجة هذه الثنائيّة اللغويّة نشأت الموشحات التي كانت تُنظّم بالعربيّة الفصحى، باستثناء الفقرة الأخيرة منها، وكانت تسمى "الخرجة"، حيث كانت تنظم بالعاميّة الأندلسيّة. كما ينسب للموسيقار زرياب أنه عمم طريقة الغناء على أصول النوبة٦٨، وهي مجموعة من المقطوعات والألحان والأنغام، مكملة لبعضها البعض، وهذا هو المعنى الذي استقر في الأندلس وارتبط بالموسيقى الأندلسية، باعتبار هذه النوبة مكوناً نغمياً، تنتقل من إيقاع بطئ إلى سريع. كانت هناك ٢٤ نوبة بعدد ساعات اليوم حيث توافق كل نوبة ساعة من ساعات اليوم ولا تغنى النوبة إلا في تلك الساعة الموافقة لها. لم يتبق من هذا الكنز العريق إلا احدى عشر نوبة بينما ضاعت ثلاثة عشر نوبة بسبب الإهمال وسوء التدبير. النوبات المتبقية هي: نوبة الرصد ونوبة رصد الذيل ونوبة الحجاز الكبير ونوبة الحجاز المشرقي ونوبة عراق العجم ونوبة الاصبهان ونوبة العشاق ونوبة الاستهلال ونوبة غريبة الحسين. ومن بين النوبات الضائعة نذكر نوبة الزوركند ونوبة الحجاز المتوسط ونوبة الحجاز الصغير ونوبة الغريبة المحررة ، نوبة عراق العرب٦٩ويعود أصل كلمة "نوبة" إلى عهد الخليفة العباسي المهدى بن جعفر المنصور (١٥٩-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)، إذ كان يخصص يوماً لكل مجال من مجالات الفكر والفن، وكان يشرف بنفسه على المسابقات، كان يقال مثلاً "اليوم نوبة الغناء" أي اليوم دَور الغناء، إلى أن أصبحت الكلمة تعنى في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) الوقت المخصص لكل مغن أمام الخليفة٧٠، وأبدع زرياب في تنسيق الألحان، وهو أول من وضع قواعد لتعليم الغناء للمبتدئين وأهمها هي: مدى صوته وحلاوته، وكذلك نقل زرياب من بغداد إلى الأندلس طريقتين في الغناء والموسيقى هما٧١:

أولهما: طريقة الغناء على أصول النوبة فقد كمل بلورة نظام الغناء الأندلسي بنوباته الأربع والعشرين حسب عدد ساعات اليوم والمزاج النفسي البشري الخاص بكل ساعة ٧٢.

ثانيهما: طريقة تطبيق الإيقاع الغنائي مع الإيقاع الشعري. وكان يحفظ عشرة آلاف لحناً، كما قام بتأسيس مدرسة لتعليم الغناء ومعالجة الأصوات تبعاً لاختلاف طبائعها، واكتشاف الموهوبين، وينسب لزرياب ترجمة كتاب الموسيقي لبطليموس،٧٣ والطريف عند الموسيقار زرياب أن له طريقته في فحص وتخريج المغنّين وهي:

١- كان يستخدم قاعدة لفحص المبتدئين قبل قبولهم وهي أن يجلس المبتدئ في مكان عال ثم يوعز إليه بأن يصيح بجواب صوته بآه ويمد بها صوته أو يقول يا حجام ثم ينزل تدريجيا إلى قراره، فإذا سمع صوته قويا مؤديا لا يعتريه غنة ولاحبسة ولا ضيق نفس عرف أنه سوف يكون تلميذا نجيبا وأشار بتعليمه وأن وجده غير ذلك أبعده، وبهذه الطريقة كان يعرف مستواه في الغناء ٧٤.

٢- كان إذا أراد أن يعلّم تلميذاً أمره بالجلوس على وسادة مدوّرة تسمى المسورة ، فإن كان التلميذ ليّن الصوت أمره أن يشد على بطنه عمامة، لتقوية صوته، فلا يجد متسعاً في الجوف عند الخروج من الفم٧٥ .

٣- إذا كان التلميذ لا يستطيع أن يفتح فاه، أوانه يضمّ أسنانه عند النطق، فكان زرياب يأمره أن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاثة أصابع، يُبيتها في فمه ليالي حتى ينفرج فكاه ٧٦. وكان زرياب يعلم المبتدئ ميزان الشعر ويقرأ الأشعار على نقر الدف ليتعلم الميزان الغنائي٧٧.

٤- كان يعطى اللحن للمبتدئ مجردا خاليا من كل زخرفة، حيث يتعلم المبتدئ الزخرفة والتغني في الألحان مع الضروب بعد تعلمه الميزان والضرب واللحن. وكان تلاميذ زرياب يتعلمون الإيقاع والوزن، وكلمات إحدى الأغاني بمرافقة آلة موسيقية، ثم يتغنون اللحن في حالته البسيطة حتى يصلوا مرتبة الإتقان78

ويذكر أن زرياب ابتكر طريقة لكتابة موسيقاه، كما ابتكر الفرقة الموسيقية التي تجمع بين العازفين والمنشدين، وكان يلحن الصوت تلحيناً يجمع بين العزف والإنشاد الجماعي والفردي. ويعتبر أول من أنشأ بالأندلس التخت (المسرح الصغير) الذي تجلس عليه الفرقة الموسيقية، وكان يسمي بالستارة. وقد مثلت موسيقاه التي أدخلها الموسيقي الراقية في

الأندلس، ونسبت إليه فعرفت بالموسيقي الزريابية79 ، وإلى زرياب يرجع الفضل في تعليم الجواري الغناء في عصره والعزف على العود، ومن هؤلاء غِزلان وهُنَيدة٨٠ ، ومنهن مُتعة التي اشتهرت بفرط جمالها، وقد أعجب بها الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط، فأهداها زرياب إليه، فحظيت عنده٨١. ويمكن القول أن زرياب لم ينقل إلى المجتمع الأندلسي فنون الموسيقى وضروب الغناء فقط، وإنما نقل إليه أوجه الحياة الحضارية التي كان المشارقة ينعمون بها، فكان بذلك من أهم عوامل التواصل بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه في ذلك العصر وبفضل هذه الجهود تألق عدد كبير من تلاميذه وتلميذاته، ونجحوا في إتمام رسالة زرياب فنشروا الوعي الموسيقي عند العامة والخاصة. وقد نبغ من تلاميذه :أبناؤه الذكور الثمانية، وبنتاه عُلَيَّة وحمدونة، وكلهم تعلموا صناعة الغناء، وكانت حمدونة تفوق أختها عُلية في إجادة الغناء ٨٢.

وكان زرياب لشغفه بالغناء يزعم أن الجن تعلمه في كل ليلة، ما بين نوبة إلى صوت واحد فقد ورث هذا الشعور من أستاذه إسحاق الموصلي الذي ورثه عن أبيه إبراهيم الموصلي وعن عمه أبي لمامه.، فكان يهب من نومه سريعاً فيدعوا بجاريتيه، غزلان، وهنيدة فتأخذان عودهما، ويأخذ هو عوده ويستمر في الغناء، ثم يكتب الشعر ثم يعود إلى مضجعه ٨٣ .

لقد ترك زرياب أثرا كبيرا في الغناء والمدرسة الموسيقية الأندلسية، فقد جعل للموسيقي الأندلسية طابعها الخاص، وحررها من التقاليد الموسيقية القديمة، وأستحدث فناً غنائياً أندلسياً مستقلا يعبر عن حضارة الاندلس. وإلى زرياب يرجع الفضل في تعليم الجواري الغناء في عصره والعزف على العود، ومن هؤلاء غِزلان وهُنَيدة، ومنهن منفعة التي اشتهرت بفرط جمالها، وقد أعجب بها الأمير عبد الرحمن الأوسط، فأهداها زرياب إليه، فحظيت عنده كما خرَّجت مدرسته عدداً من المطربات منهن جاريتيه متعة ومصابيح ، وقد عرفت متعة بالجمال الباهر وحسن الأدب، وبديع أدائها لأحسن أغاني زرياب، ويذكر أنها غنت مرة للأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط فأعجب بغنائها وبادلته هذا الإعجاب، فلما انكشف لزرياب أمرها أهداها إلى الأمير. أما مصابيح فقد كانت جارية الكاتب أبي حفص عمر بن تهليل أخذت عن أستاذها زرياب فن الغناء، وكانت في غاية الإحسان والنبل، وجمال الصوت٨٤ .

وبفضل خريجي هذه المعاهد، وأغلبهم من النساء الأندلسيات المستعربات، انتشر تعليم الموسيقى التي كانت تضاهي مجالس بغداد فخامة وأُبهة، حتى لقد حوى أحدها يوما أكثر من مائتين من المغنين والمغنيات يضربون على مختلف الآلات الموسيقية من العود والطنبور والمزمار. ومن الروميات أيضا الشفاء، وهي أم ولد لعبد الرحمن الأوسط، ومنفعة التي غنت بحضرة عبد الرحمن الأوسط أيضا فاستجاد غناءها، وتلميذات زرياب الأثيرات وهن : متعة ، وفلة، وغزلان، وطروب أم ولده عبدالله، وضرتها فجر85 ، وقد تطورت المدرسة الموسيقية الأندلسية وتركت تأثيرها في كافة أنحاء البلاد فظهر الموسيقيين والمغنيين والمغنيات منهم أبو بكر الرّقوطي (القرن ٧هـ/ ١٣م) الذي كان يُعلِّم الموسيقى في مدينة مرسيه، وأمية عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي(٤٦٠-٥٢٩هـ /١٠٦٧م – ١١٣٤م) الذي أسس مدرسة للموسيقى في مدينة بجاية[٨٦]، ومنهم أَسْلَم بن عبد العزيز زوج حمدونة بنت زرياب ، وأبو عامر الغرناطي تلميذ ابن باجه وكان بارعا في الألحان يكتب الشعر ويغنيه ويلحنه على طريقة المغنيين الاوروبيين، والشاعر سعيد بن جودي الذي كان ينظم الشعر إلى جانب إحترافه الموسيقى، وأبو الحسن بن الحاسب المرسى الذي ينسب اليه "كل تلحين يُسمع بالأندلس والمغرب من شعر متأخر فهو من صنعته"[٨٧]، ومن النساء قَمَر البغدادية، وقَلَم البَاشْكِنسية المغنية الكبيرة والخطَّاطة اللامعة المُبدعة٨٨ وبعد هؤلاء ظهر جيل جديد من المغنيات اللواتي انتشرن في الحواضر الأندلسية يعلمن الغناء، وخاصة في اشبيلية التي كانت بحر زاخر بالطرب والغناء ٨٩، وفيهن طرب جارية الأمير المنذر بن عبد الرحمن الأوسط ،وفيهن أيضا جيجان جارية الأمير عبد الله ، وعتبة جارية الأميرة ولادة ، وهند جارية عبد الله بن سلمة الشاطبي . ومنهم الفيلسوف الموسيقار ابي بكر٦ ابن باجة (٥٢٥هـ / ١١٣٠م) الملقب ابن الصائغ، ويعد أمام الموسيقى في الألحان ٩٠ ، وهو الذي اعتكف عدة سنين مع جوار محسنات يعلمهن الغناء. وقد برع ابن باجة في العزف والتلحين باستخدام آلة العود، واستحدث لون جديد من الألحان يعتمد على المزج بين الموسيقى العربية السائدة في الأندلس، وموسيقى الثقافات الأوروبية التي كان يستوحيها من الجاليات المسيحية الأندلسية. وسرعان ما تحول اسلوب التلحين هذا إلى مدرسة قائمة بذاتها في الفن الموسيقي يُعرف بـ : "العربي الأندلسي" لا وجود لها عند بقية العرب في المشرق، لكنها موجودة في بلدان أوروبية كإيرلندا ٩١.

ورغم ما عرف عن مجتمع قرطبة من ترف وثراء إلا أن زرياب لقي معارضة قوية، من قبل علماء الدين في قرطبة، ومن المغنيين المنافسين من رجال البلاط مثل : ابن عبدربه[٩٢] ، تمام بن علقمة والشاعر يحيى الغزال(ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، وكان الغزال من طرازا مختلفا عن زرياب ، لقب بالغزال لجماله، وكان رجلا حكيما أرسله الأمير عبدالرحمن الأوسط سفيرا له إلى بلاط ملك النورمانيين ، ونال اعجابهم وخاصة الملكة تود ونساء حاشيتها،[٩٣] أما عن علاقته بالموسيقار زرياب فقد قام الغزال بمعاداته وهجوه فقد ذكر ابن دحية الكلبي أن الغزال هجا زرياباً هجاءً مقذعاً تحرّج من إيراده في كتاب المطرب، فشكاه زرياب إلى الأمير، وعرض عليه ما هجاه وقذفه به من فحش، فأمر الأمير بنفي الشاعر يحيى الغزال عن الأندلس، فخرج الغزال إلى العراق والمشرق، ثم حنّ إلى وطنه، فعاد إلى الأندلس زاهدا في الشعر وتاركا شرب الخمر٩٤. وقد ورد في ديوان الغزال قصيدتين يعرّض فيهما بزرياب، ويهجوه، حيث اتهمه في الأولى بالرياء والخداع، وتكلّف أحوال أهل الصلاح باصطناع الخير والسكون والوقار دون أن يذكر اسمه صراحةً قال فيها:

ومراءٍ أخذ الناس بسمت وقطوب
وخشوع يشبه السقم وضعف في الدبيب
قلت هل تألم شيئاً قال: أثقال الذنوب
إنما تبني على الوثبة في حين الوثوب٩٥

أما الفقهاء فاعتبروا الاشتغال بالموسيقى أمراً مخلاً بالشرف، ومحط من قدر المرء، لا يليق الاشتغال به ، ولذلك لم يقبلوا شهادة المغني أو المغنية أو النادبة، ولم يسمحوا بأن تباع كتب الموسيقى والأناشيد علناً، بل كان بعض القضاة يأمرون بكسر آلات الموسيقى التي توجد مع المغنيين في الطرقات96 واستنكروا على الأمير المبالغة في إغداقه الأموال على زرياب .. فقد استنكر فقيه الأندلس المشهور عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) منح الأمير مبلغ ألف دينار لزرياب بعد أن غنى بين يديه مرة بشعر أطربه في حين أن الفقيه حرم من هذا المبلغ على شرف مهنته ، كما رفض خزان الامير دفع مبلغ ٣٠ الف دينار لزرياب لصوت غناه وطلبوا من الأمير دفعها من ماله الخاص ٩٧ .

وظهر في الأندلس الغناء الشعبي الذي شاع في المحافل العامة والاحتفالات الأسرية وهو مزيج من الألوان الموسيقية الشعبية المحلية التي امتزجت بالموسيقى العربية ، ويشبه

حلبات الرقص التي تقيمها اليوم فرق الفلامنكو ، وقد أدى شيوع الغناء والرقص الشعبي إلى ابتكار الزجل ،إذ تستخدم فيه الآلات الموسيقية ذات الطابع الشعبي كالطار والبوق والمزمار والقيثارة والصاجات٩٨.واعتبر الزجل فن العامة في الأندلس. ويؤكد هذا الرأي قول الدكتور إحسان عباس عن الزجل أنه تأثر بالبيئة الأندلسية ٩٩.

أما المستشرق والباحث الاسباني ريبرا يقول أن الموسيقى الشعبية في اسبانيا وموسيقى الجنوب الغربي من أوروبا بأسرها في القرن ٧هـ / ١٣م، وما بعده مقتبسة من مصدر أندلسي منبثق في نشأته من مصادر عربية و فارسية. ويرى ليفي بروفنسال "أن كلمة Zambra التي تطلق على مشاهد الزمر الراقصة منحوتة من كلمة الزمرة العربية التي تعني الفرقة التي تردد ما يغنيه المنشد المنفرد، وهو يضيف أن هذه المشاهد ذات الطابع الشعبي تكرس تقليدا قديما توارثه الأندلسيون منذ كانت فتيات قادس يرقصن على وقع رقصة الصنوج البرونزية ومن ثم فأنها- في العهد الإسلامي- أصبحت تشكل نتاجا مشتركا أفرزه التواصل الحاصل بين الفاتحين والمستعربين، وغذته أزجال ابن قزمان[١٠٠] التي زادت من انتشاره١٠١ ويقول ابن الحداد القيسي[١٠٢] في وصف مجلس من مجالس المعتصم بالله بن صمادح ملك المرية[١٠٣] (٤٤٣-٤٨٤هـ/١٠٥١-١٠٩٠م) انه قد جمع بين الطرب واللعب١٠٤وبلغ من ذيوع مشاهد الزمر الشعبية أنها امتدت إلى حلقات الذكر التي كانت تقام في غرناطة بمناسبة الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية. وكان رواد الغناء الشعبي في الأندلس يتصدرون الحلقات في الساحات أو في مجالس الأنس الخاصة، فينفخون في مزاميرهم أو يضربون على صناجاتهم ودفوفهم ومنهم: زريوط الطنبوري، وابن مقيم الزامر أحد المطربين الملهين في الأندلس على عهد الخليفة الحكم المستنصر١٠٥ ، ومنهم بشارة الزامر الذي صاحب بآلته عبد الوهاب بن حسين بن جعفر حاجب دولة صنهاجة وهو يغني في حضرة الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر في قرطبة١٠٦. ومن هؤلاء أيضا النكوري الزامر الذي كان ينفخ في البوق، واشتهر في قرطبة على عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، وكان المغنيين والزمار يتواجدون في مناسبات الأعراس ويرافقون مواكب العرس في شوارع قرطبة وأماكن إقامة الاحتفالات ففي أحد الأعراس شوهد النكوري الزامر ومعه آلته الموسيقية، وبرفقته مغني يغني من شعر أحمد بن كليب النحوي أبياتا يبدو أنها مما يتناشده

العامة في محافلهم الشعبية ، ولقد حكم أبو بكر بن العربي المعافري على أحد الزمار بثقب أشداقه فاستحال عليه النفخ بعد ذلك لإستحالة تخزين الهواء في فمه107

وكان البوق من أهم آلات النفخ ووصف بانه "أشرف آلة عندهم وأكملها لذة في الرقص والغناء، يخرج عند العمل(بها) أصوات غريبة عظيمة في غاية الإطراب والإعجاب" وكان مستخدمو المزامير والنايات والأبواق والطبول خليطا من العرب والمستعربين١٠٨.

ومن المشاهد العامة في المدن الأندلسية خاصة في الأيام التي تسبق الأعياد المختلفة، تواجد المهرجين الذين امتازوا بالمهارة في الألعاب السحرية التي تحتاج إلى خفة اليد وسرعة الحركة، فكان على المحتسب منعهم من ممارسة هذه الألعاب. ومشهد آخر ظهر في المدن الأندلسية وهو استخدام دقات الطبول حيث تدعو العامة إلى الحضور، وقد اعترض فقهاء الحسبة على وجودهم في الشوارع وعملوا على إخراجهم من البلد وتأديبهم ومنعهم من أن يمشون بين المسلمين ولا في الأعراس، ذلك أنهم عادة ما يسيرون أمام موكب العروس عارضين ألعابهم، ولعل الحكمة في منعهم من ذلك ألا يلهوا الناس عن أعمالهم ومصالحهم . ١٠٩

ولقد ازدهرت بعض المدن الأندلسية في مجال الموسيقى والغناء وإضافة الى العاصمة قرطبة التي رسخ فيها الموسيقار زرياب فن الغناء الأندلسي، وقد احتلت مدينة طليطلة مكانة هامة في عالم الغناء والموسيقى خاصة في عهد أسرة بني ذي النون[١١٠] وقد بلغت هذه الأسرة درجة كبيرة من الترف والبذخ وبناء القصور والتأنق فيها وإقامة مجالس الطرب والغناء، والإنفاق بسخاء على المغنين والموسيقيين. أما مدينة إشبيلية فعرفت بأنها مدينة اللهو والأدب والطرب، واشتهر أهلها بحبهم للّهو وشغفهم بالغناء. وكان ملكها المعتمد بن عباد[١١١] أندى ملوك الأندلس راحة، وأرحبهم ساحة، وكان يميل إلى الإستكثار من الجواري والمغنيات، ولذلك أصبحت إشبيلية في عهده مركزاً للشعراء، ومجتمع الفنانين والأدباء، وصف التيفاشي[١١٢] أحد مراكز تعليم الموسيقى بإشبيلية وهذا الغناء اليوم–أي بدايات(٧هـ/ق١٣م) موقوف على اشبيلية، وبها عجائز محسنات يعلمن الغناء لجوار مملوكات لهن ومستأجرات عليهن مولداتٍ. مما يفيد أنه كان من مستلزمات تعليم هؤلاء الجواري إتقان ضرب الآلات إلى جانب إتقان الغناء 113 .

وقد كانت مجالس الحكيم الأديب محمد بن الحسن المذحجي المتطبب المعروف بابن الكتاني (ت٤٢٠/١٠٢٩م) تضم مجموعة من الجواري ، كان يعلمهن ويثقفهن، ومن بينهن أربع روميات نقلهن من الجهل إلى العلم ولقنهن المنطق والفلسفة والهندسة والموسيقى والنحو والعروض١١٤ ، ونبغ في الأندلس الكثير من الموسيقيين الذين وضعوا ألحانا على غرار طريقة زرياب والموسيقى الشرقية مثل عبدالوهاب بن الحسين بن جعفر الحاجب الذي كان شاعرا ويقيم في بيته الحفلات الموسيقية ، وكذلك أبا جعفر الوقشي الوزير الطليطلي الذي اخترع عودا يعزف من تلقاء نفسه بلا ضرب.[١١٥]

المبحث الثالث: أثر الموسيقار زرياب الحضاري في الأندلس من الناحية الاجتماعية:

اولا: -الأطعمة وترتيب المائدة

كان لزرياب الأثر البالغ على الحياة الأندلسية ليس بموسيقاه فقط بل لذوقه ولباقته والأدب الإجتماعي الذي تحلّى بها في كل مظهر له، لذلك كل ما كان يقوم به يعتبر (موضة عصره) بالتعبير الحالي116 فقد اتخذه أهل الأندلس وخواصهم قدوة فيما سنّه لهم من آدابه ولطف المعاشرة، وما امتاز به من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية ما لم يجده أحد من أهل صناعته، وكان يلفت الأنظار إلى طريقته في الكلام والجلوس إلى المائدة أيضا117 ، وكيف يأكل الطعام ببطيء ويمضغ ويتحدث ويشرب بأناقة. وكان يضع على مائدته الكثير من المناديل، هذه لليدين وهذا للشفتين وهذا للجبهة وهذا للعنق، وهو أول من لفت أنظار النساء إلى أن مناديل المرأة يجب أن تكون مختلفة اللون والحجم وأن تكون معطرة أيضا 118

أدخل زرياب إلى أوروبا وجبات الطعام الثلاثية الأطباق فقد علّم الأندلسيين طريقة الطهي العراقية، وضرورة الترتيب في تقديم الأطعمة بدلاً من وضعها دفعة واحدة ، حيث تبدأ بالحساء (الشوربة) أو المقبلات، ثم يتبعها الطبق الرئيسية أما من اللحم أو السمك أو الطيور، ثم تختتم بالحلوى والفاكهة ، حتى ما استحسنه من طعام صار إلى آخر أيام أهل الأندلس منسوباً إليه معلوماً به ، وقد تفنن زرياب في أنواع الأطعمة وطريقة إعدادها مما هو موجود في المصادرة ولقبه الأندلسيون ب(معلم الناس)، نظير ما علمهم من اللطف والرقة وأمان الذوق١١٩

وفي ترتيب الموائد: ابتدع زرياب تنسيق الموائد وتنظيمها من حيث ترتيب الصحون واتخاذ السكاكين والشوك والملاعق، وحسن ترتيب الطعام على المائدة وأولوية الحلة ، ومما أخذ عنه الناس تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة، وإيثاره فرض نطاع الأديم (الجلد) اللينة الناعمة على ملاحف الكتان، واختيار سفر الأديم للتقديم فيها على الموائد الخشبية ،لسهولة تنظيفها ١٢٠ واخترع من أنواع الطبيخ اللون المسمّى عندهم بالتفايا : وتصنع من ماء الكزيرة والسنبوسق والكباب[١٢١] وهي من الأطعمة البسيطة وتحضر من الضأن الفتي السمين في قطع صغيرة، ويضاف إليها الملح والفلفل والكزبرة اليابسة ، ويضاف إليها البصل المدقوق والزيت. وبعد أن تطبخ على نار هادئة يضاف إليها البندق واللوز المقشر. وهناك عدة أنواع من التفايا تطبخ بطرق مختلفة١٢٢ ، وعندهم لون التقلية التي تنسب إلى زرياب[١٢٣].

ثانيا: أثر الموسيقار زرياب في اختيار الألبسة والموديلات والأقمشة وألوانها وطرق تنظيفها:

اهتم المجتمع الأندلسي رجالاً ونساءً، وعلى مختلف طبقاتهم بالتأنق في أزيائهم وملابسهم، على اختلاف مواسم العام ، كما عرف عنهم حبهم للنظافة والطيب وحرصهم عليهما مهما كلفهم ذلك على مجالسهم؛ كل ذلك يشير إلى مدى رقي هذا المجتمع، ورهافة حس أفراده، وتطوره في سلم الحضارة مما جعله مجتمعاً متفرداً عن غيره من المجتمعات في بلاد المشرق وحتى في المجتمعات الأوربية التي اقتبست كثيراً من روائع وفنون المجتمع الأندلسي. وكان الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط أول من انشأ من أمراء بني أمية داراً لصناعة المنسوجات بقرطبة ، وكانت هذه الدار تنسج ثياب الأمراء والخلفاء من الحرير المختم المرقوم بالذهب المختلف الألوان ، وساعد على إنتشار مصانع النسيج في المدن الأندلسية وفرة موادها الخام من القطن والصوف والحرير والفراء ، كما توفرت فيها الأيدي العاملة المهرة، التي انتجت ملابس تليق بأناقة الاندلسيين خاصة مصانع مدينة المرية التي كانت تنتج أنواع فاخرة من الديباج والأقمشة الشبيهة بالأقمشة الشرقية وتحمل نفس أسمائها مثل الأصبهاني نسبة إلى أصبهان، والجرجاني نسبة إلى جرجان، والعتابي نسبة إلى محلة العتابية في غرب بغداد، والسقلاطون الحريرية الوردية ١٢٤، وتكونت مصانع مدينة المرية من ثمانمائة نول مخصصة لنسج طراز الحرير، وألف نول للحلل النفيسة والديباج الفاخر

والأسقلاطون[١٢٥] .أما الأسواق المحلية في الأندلس فكانت من أغنى أسواق الدنيا بالمنسوجات والأقمشة الفاخرة وكانت يصدر منها إلى مصر وخراسان وغيرها، كذلك استوردت الأندلس الملابس الراقية من التجار القادمين من المشرق ، لتنتشر في كافة المدن الأندلسية ١٢٦، أما الأقمشة ذات البريق الذهبي الملون وتسمي أبو قلمون فكانت تصنع من نبات بحري يلتقط من على شواطئ المحيط الأطلنطي وتنتجه مصانع أندلسية127

وكان تأثير المسلمين على نصارى الشمال الأسباني كبيراً في مجال الزي، ذلك أنه اعتباراً من القرن(٤هـ/١٠م) على الأقل، دخلت أزياء قرطبة وأشبيلية وطليطلة وسرقسطة الإسلامية في دور الأمراء المسيحيين في شمال البلاد، وكانت سفارات ملوك نبرة وليون وقشتالة وبرشلونه تفد إلى بلاط قرطبة أيام الناصر والمستنصر والحاجب محمد ابن أبي عامر وابنه المظفر عبد الملك بن محمد ابن ابي عامر، وتعود محملة بأفخر الملابس والهدايا والتحف التي كان نساء البلاط في ممالك الشمال يتلهفن عليها وينظرن إليها على أنها "موضة" العصر١٢٨وكن يكثرن من الأسئلة عن الأقمشة والألوان والأزياء، وقد نقل زرياب أجمل ما في بغداد إلى قرطبة ومنها إلى الأندلس، وهو وحده الذي نقل أحسن الأقمشة وأزهى الألوان من بيوت الخلفاء إلى بيوت النبلاء. وهو من ارتقى بالذوق العام في الأندلس، ووصفوه بأنه الرجل الانيق في ملبسه١٢٩.

وفي مجال الملابس والتصميم تخير زرياب البساطة والتناسق والرشاقة، لبس زرياب كل صنف منه في زمانه الذي يليق به، فإنه رأى أن يكون ابتداء الناس بلبس الأبيض، والملون يوم مهرجان أهل البلد المسمّى عندهم بالعنصرة[١٣٠] الواقع في ست يونيه، فيلبسونه إلى أول شهر اكتوبر، ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة131

ورأى زرياب أن يلبس الأندلسيون في الفصل الذي بين الحر والبرد (فصل الربيع) من مصبغهم جباب الخز الملحم، **والحرر**[١٣٢] **والدراريع**[١٣٣] التي لا بطائن لها لقربها من لطف ثياب البياض، ثم ينتقلوا تدريجيا إلى الملابس من ذوات الحشو والبطائن الكثيفة، وذلك عند قرص البرد، فإذا ما قوي البرد في فصل الشتاء فينتقلوا إلى أثخن منها من الملونات ويستظهرون من تحتها إذا احتاجوا إلى صوف الفراء .ومن خلال النصوص السابقة يتبين أن زرياب وضع نظاماً لإرتداء الأزياء والملابس المختلفة، وأوقات محددة لتغييرها، ولكل فصل زيه المناسب، فيرتدى الناس الملابس البيضاء صيفاً فحسب من مطلع يونيو حتى نهاية

أكتوبر، ويلبسون الملابس الملونة بقية أيام السنة. ويلبسون الأزياء الحريرية الخفيفة، غير المبطنة، والسترات ذات الألوان الزاهية، في فصل الربيع، ويلبسون في الخريف الملابس الملونة الخفيفة من ذوات الحشو والبطائن الكثيفة ، وفي فصل الشتاء يرتدون ما هو اثخن منها من الفراء والمعاطف ينتقلون فيها تدريجياً، حسب شدة البرد من الأخف إلى الأقوى ١٣٤

وكانت ملوك الأندلس تستعمل زهور الورد وزهور الريحان في تطييب اجسامهم، إلا أن زرياب ادخل لهم استعمال **المرتك** [١٣٥] **أو المرادسنج** لطرد رائحة العرق من أجسامهم، وكذلك لتنظيف ثيابهم التي لا تسلم من وضر(الوسخ) أو الزفر، فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها، فلما جربوها أحمدوه جداً. **وزرياب هو أول من أدخل نبتة الهيلون إلى الأندلس وسموها الإسفراج ولم يكن أهل الأندلس يعرفونها قبله** ١٣٦.

أما عن ملابس النساء فكان طابعها الأناقة والترف وخاصة نساء الطبقة الراقية. حيث كن يتفنن في لبس المصبغات والمذهبات والديباجات من الثياب، ويبالغن في زينتهن من التحلي بالذهب والجوهر بالإضافة إلى التطيب بأنواع الطيب المعروفة في ذلك الوقت١٣٧ وكان زرياب قد علم الجواري لأول مرة القيام بكتابة الأشعار الرقيقة على ملابسهن وعلى الآلآت الموسقية وبقيت تلك العادة دارجة حتى وفاته138. ثم استمرت فيما بعد في بيوت المترفين من الحكام والأمراء139 ، وينسب أهل الأندلس إلى زرياب إنشاء (حمام زرياب) الذي يعتبر أعجوبة قرطبة من حيث البناء الفخم وما يضمه من تصميم معماري عجيب١٤٠ .

ثالثا: أثر زرياب في تصفيف الشعر والزينة :

عندما دخل زرياب الاندلس أحدث تغييرا في طريقة تصفيف الشعر عندما لاحظ أن جميع الاندلسيين رجالا ونساء يرسلون شعرهم مفروقاً وسط الجبين عاماً للصدغين والحاجبين، فقد (عاين ذوو التحصيل تحذيقه هو وولده ونساؤه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم، وتدويرها إلى آذانهم، وإسدالها إلى أصداغهم، فهوت اليه أفئدتهم) فاستحدث لهم طريقة تصفيف شعورهم ورفعه خلف الآذان، بدلاً من تركه مسدولاً على جباههم وأعينهم. ١٤١ .

المبحث الرابع: أثر زرياب في المجتمعات والحضارة الأوروبية:

دخلت الموسيقى والغناء الأندلسيين في تفاعل طويل الأمد تمخضا عنه الغناء بهوية أندلسية وهي حصيلة الخبرات الموسيقية العربية الحجازية والشامية والبغدادية والبربرية والزنجية والإسبانية المسيحية الكنسية – الغريغورية، وحتى الصّقْلبية (أي السُّلاَفِية) التي كانت تشمل المؤثرات البلقانية والجورجية وعددا من العناصر الموسيقية الأوروبية، لأن صفة الصقلية توسعت إلى بلدان أوروبية شرقية أخرى. كما كان هناك وجود المؤثرات الفارسية في الغناء الأندلسي وصل عبْر تأثير المدرسة الموسيقية التي أسسها الفنان مؤنس البغدادي في القيروان برعاية عبيد الله الفاطمي. كل هذا التنوع الثقافي الموسيقي توفرت له الظروف المادية الملائمة بفضل الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي الذي شَكِّل تدريجيا تقاسيم ما سيُعرف بالطرب الأندلسي الذي ما زالت أصداؤه في مجتمعات شمال إفريقيا بشكل خاص، من موريتانيا إلى ليبيا. وقد أشاع زرياب الغناء في كافة أنحاء الأندلس، مما أدى إلى تطوير شعر الأندلس وزيادة رقته وظرفه، فكان سببا في نشوء الموشحات الأندلسية وانتشار الزجل١٤٢.

لقد ألّف زرياب ما يزيد على الألف من الألحان وقد قيل أنها عشرة آلاف لحن وأغنية، بعضها كان أساساً لكثير من الأغاني التي استمرت قروناً عدة وانتقلت إلى أوروبا، إذ تأثرت بها الأغاني الأجنبية المعروفة في القرون الوسطى وفجر النهضة الأوروبية أيضا١٤٣، ويبدو ذلك واضحاً في القطعة الموسيقية المسماة بلنسية نسبة إلى مدينة بلنسية[١٤٤] الاندلسية. التي كان لها ولأمثالها كبير الأثر حتى على علماء هذا الفن في أوروبا، ولا يزال كل من افتتح الغناء بالأندلس يبدأ بالنشيد أول شدوه بأي نقر كان، ويأتي أثره بالبسيط، ويختم بالمحركات والأمزاج تبعاً لمراسم زرياب145ومن الأخبار الطريفة المتصلة بتلقين أصول الموسيقى العربية للأسبان تأثرهم بها والتي تقوم شاهدا على رسوخ فضيلة التسامح في المجتمع الإسلامي بالأندلس خبر اعتقال الشاعر الإسباني أمير بواتيي كيوم السابع في معركة كان يقودها الأمير ريمون الرابع عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م. فقد أكرمه آسره وقربه إليه في مجالسه الخاصة، وفي هذه المجالس تعلم كيوم الغناء، ثم عاد إلى قومه وقد أتقن الغناء العربي.١٤٦ وقد كان للأمير المعتضد مؤسس دولة بني عباد مجموعة من المغنين في قصره فيهم العرب، وأكثرهم أسبان، وكان مغنيه المفضل صقلبيا يستدعيه في الملمات ليرفه

عنه، كما كان يتفاءل مما يختاره له من الأغان، وبعد سقوط الأندلس، نقل المهاجرون الموسيقى العربية فازدهر فنّ زرياب في تونس ومراكش والجزائر١٤٧ .

ومثلما أدت ضرورات الغناء إلى ابتكار الموشح والزجل، فكذلك أدت إلى ابتكار مقاطع لفظية لا يستقيم التلحين إلا بها، وهو ما يعرف في المعجم الموسيقي بالتراتين مثل:(آنانا–هانانا– طيري طان– ياللان)١٤٨ ولمعرفة طبيعة السلم العربي الذي انتقل إلى الأندلس مع الفاتحين تجدر الإشارة إلى أنه هو ذاته الذي شرحه الفيلسوف العربي أبو يعقوب الكندي في رسائله ويحيى بن المنجم في رسالة الموسيقى. وهو الذي تستوعبه أوتار العود الأربعة، ولقد تفاعل السلم العربي في الأندلس مع الأجناس اليونانية القديمة والتي كانت تقام عليها ألحان الأناشيد الكنسية، وهي الدورياني، والفريجي والأيولي ، والميكسوليدي، والليدي، وانبثق عنه منظومة جديدة ذات طابع عربي ممتزجة بموسيقى الشعوب التي سكنت في الأندلس. وقد توجهت بعض الدراسات الحديثة إلى تصنيف المقامات الأندلسية في ثلاث مجموعات هي١٤٩:

١. مقامات تتطابق مع السلالم الإغريقية القديمة: كعراق العرب، والأصبهان.

٢. مقامات ممزوجة وهي حصيلة تمازج أجناس يونانية مع مقامات شرقية، تحمل ملامح مشرقية وتندرج في هذه المجموعة طبوع الزوركند، والتي هي من فصيلة الحجاز كالزيدان والحجاز الكبير، والحجاز المشرقي.

٣– مقام إفريقي الأصل، وهو مقام يحمل ملامح السلم الزنجي ، إذ هو يحاكي السلم الخماسي الشائع استعماله في منطقة سوس بالأطلس الصغير أو في موسيقى كناوة (ولم يتوقف تأثير زرياب على الحياة الفنية في المغرب والأندلس بوفاته، بل استمر بعد ذلك بزمن طويل، قال ابن خلدون في مقدمته: «فأورث في الأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى زمان الطوائف، وطما منها بأشبيلية بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب»[١٥٠] وكان للموسيقى الأندلسية مكونين:– الأول شعري يمثله الموشح والزجل، والثاني نغمي تمثله النوتة أو الدور، وذلك لأن أكثر الموشحات الأندلسية لا يستقيم لها وزن إلا بالموسيقى، وهذا بدوره جعل التداول والارتجال من أهم ميزات الموسيقى الأندلسية التي إنتقلت إلى المغرب وأوروبا من خلال الموسيقى الشعبية التي رافقت المغنيين الجوالين151

وبعد سقوط الأندلس إنتقل بعض تراث الموسيقى الأندلسية إلى المغرب العربي الذي حافظ عليه إلى يومنا هذا في إطار ما يسمى بالموسيقى الأندلسية، التي ما زالت بعض مدن المغرب تشتهر بها، مثل تطوان والرباط وفاس، وبقيت النوبة في الطرب المغربي في الأصل إبداع أندلسي، كما ورث المجتمع الإسباني بعد سقوط الأندلس قسما من تراث الموسيقى الأندلسية، إذ حافظ عليه الموريسكيون المدجّنون والمستعربون، وتناقلوه أبا عن جدّ إلى يومنا هذا. فهناك تشابه ملحوظ بين الغناء الأندلسي في أواخر أيام الوجود العربي الإسلامي في الأندلس الذي تطغى عليه مسحة حزينة، ونوع من الغناء الفلامنكو الذي يسمّى بالغناء العميق، والذي يرى الشاعر الإسباني غرسية لوركا(١٣١٦-١٤٠٥هـ/١٨٩٨-١٩٨٤م) أنه امتداد للغناء والموسيقى العربية الأندلسية ١٥٢، بل أن أوتار القيثارة التي ترافق غناء الفلامنكو بعزفها الحزين الباكي أحيانا، وعزفها السريع الغاضب في أحيان أخرى، صهرت الفن العربي والعبري والغجري القديم، وأعطته طابعا غربيا بجمالية لا مثيل لها، ويؤكد ذلك أحمد بدوي الذي يذكر بأن من يسمع الموسيقى الإسبانية الأصلية والغناء المعروف باسم الفلامنكو يشعر بوجود علاقة وثيقة بينها وبين الموسيقى والغناء العربي، ويلاحظ تأثير الموسيقى العربية في الموسيقى الأوروبية أيام حكم العرب في الأندلس١٥٣.

وقد أثرت الموسيقى الإسبانية بدورها في نشأة الموسيقى الأوروبية الحديثة، إذ كان كثير من أبناء الملوك والنبلاء وأمراء وجواري أوروبا والمغنّين يأتون إلى إسبانيا من البلاد الأوروبية كلها١٥٤ وبخاصة فرنسا وألمانيا، فيستمعون إلى الموسيقى والأغاني العربية الأندلسية، وينقلونها عن طريق السماع إلى بلادهم، وكان ذلك سبباً في دخول الموسيقى العربية إلى أوروبا ١٥٥وقد بيّن المستشرق الإسباني خليان ربيرا في إحدى دراساته أثر الموسيقى العربية في نشأة الموسيقى الأوروبية، واستدلّ على ذلك بدلائل عدة منها: ظهور مذهب فن الميزان في أوروبا في القرن١٣م/٨هـ، وأن مؤلفات الأوروبيين فيه تشبه ما كتبه العرب في القرن التاسع في الموسيقى، واستعمال الآلات الموسيقية العربية في أوروبا، وفي مقدمتها الربابة والعود والناي والقيثارة، ورافق دخول هذه الآلات استعمال الموسيقى العربية التي كانت تعزف عليها. وظهور الموسيقى الأوروبية الشعبية التي ألفت وفقاً لفن الميزان، مثل (Rondo) و(Balades) ، ولها تراكيب الزجل العربي الأندلسي نفسه الذي ظهر في القرن(٢-٣هـ/ ٨-٩م) ١٥٦. وقد انتشر استعمال موسيقى الزجل في كل من: ايطاليا

وفرنسا وانجلترا، سواءً في أناشيد الكرنفالات أو في الأناشيد الدينية، أو في الأغاني الشعبية لشعراء (التروفير)[١٥٧] في جنوب فرنسا، ومن الأدلة القاطعة على انتشار الموسيقى العربية في أوروبا في الفترة ما بين(ق٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م) بقاء بعض الكلمات العربية المتعلقة بالموسيقى في اللغات الأوروبية الحديثة مثل "تروبا دور[١٥٨]" المأخوذة من كلمة (طرب ودور) الأندلسية ، وكلمة (تراستي) المأخوذة من كلمة دستان[١٥٩] العربية١٦٠ ، وقد درس الموسيقى في معهد زرياب العديد من الطلاب الأوروبيين منهم جماعات الشعراء المنشدين المعروفين ب(التروبادور)١٦١ ، فأغاني التروبادور ليست إلا الصورة الأوروبية لفني التوشيح والزجل العربيين الذين كان لهما الأثر الكبير في نشأة الشعر القشتالي العامي المعروف في الشمال الإسباني تحت اسم بيلانثيكو Villancico الذي كان كثير الاستعمال في الأناشيد الدينية 162وقد نقل هؤلاء الطلاب أسماء بعض الآلات الموسيقية بألفاظها العربية، التي بقيت في اللغات الأوروبية حتى اليوم مثل العود والربابة، وأزياء الفنانين التي ورثتها أوروبا عن الأندلس كذلك ، وانتقل العود من الأندلس إلى أوروبا، حيث ينسب إلى زرياب اختراعه فتحة العود الكبيرة واثنتين صغيرتين163وشاع استعماله فيها منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى القرن الثامن عشر حيث أخذت آلة البيانو مكان الصدارة منه، لمناسبتها الموسيقى الأوروبية. وقد أدخل الأوروبيون تحسينات عديدة على آلة العود منها: زيادة أوتاره حتى صارت أحد عشر وترا ١٦٤ .

وأسهم الزواج المختِلط والسبي بين المسلمين والأسبان في نقل فن الغناء والموسيقى العربية إلى أوروبا، كما أسهمت البعثات التي أرسلتها بعض الدول الأوروبية للدراسة في قرطبة في نقل علم الموسيقى العربية إليها.كما حدث مع جورج الثاني ملك انجلترا الذي بعث رسالة إلى الخليفة الأموي هشام(المؤيد) بن الحكم المستنصر (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م) يطلب فيها منه استقبال عدد من الطلاب الإنجليز للدراسة في معاهد الأندلس" لقد سمعنا عن الرقيّ العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء آثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة" ١٦٥، وكان الطلبة المبتعثين لتلقي التعليم في قرطبة أبناء وبنات أشراف الانجليز وعلى رأسهم ابنة شقيق الملك الإنجليزي جورج الثاني الأميرة (دوبانت)، وأرسل مع الأميرة هدية جليلة تكونت من شمعدانين من

الذهب الخالص طول الواحد ثلاثة أذرع مع ألوان ذهبية بلغت اثنتان وعشرون قطعة وكانت من التحف النادرة، وتتابعت البعثات العلمية لدراسة الموسيقى في المعاهد الأندلسية ، ثم عادوا لبلادهم ينقلون إليها مختلف ألوان العلوم والفنون الموسيقية فكانت الضوء الذي أنار الفنون الموسيقية الأوروبية .

الموسيقار زرياب في المصادر التاريخية:

اتفقت معظم المصادر التاريخية على الإشادة بالموسيقار زرياب وذكر محاسنه، فيقول ابن القوطية:"فحل من عبدالرحمن بن الحكم كل محل، وكان اهلا لذلك في أدبه وروايته وتقدمه في الصناعة التي كانت في يده"١٦٦

أما ابن دحية الكلبي فقال فيه" قدم الأندلس مهاجرا إلى عبدالرحمن بن الحكم فتلقاه بأعلى المحل وفوض إليه اكثر أموره في العقد والحل ، وذلك لهجرته اليه وحسن غنائه وتناهيه في الأطراب وغنائه "١٦٧.

" وزرياب كان عندهم كان يجري مجرى الموصلي في الغناء وله طرائق أخذت عنه واصوات استفيدت منه"١٦٨

وقال المقري: "كان زرياب عالما بالنجوم...وقد جمع الى خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب وفنون الأدب ولطف المعاشرة، وحوى من لآداب المجالسة وطيب المحادثة، ومهارة الخدمة الملوكية، ما لم يجده أحد من أهل صناعته ، حتى اتخذه ملوك أهل الأندلس وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من آدابه ، واستحسنه من اطعمته ، فصار إلى آخر أيام الأندلس منسوبا اليه معلوما به" [١٦٩] ويوجد بعض الدراسات الحديثة التي حملت زرياب مسؤوليته عن سقوط الأندلس بسبب تشجيعه انتشار الغناء في انحاء الأندلس.

أما المؤرخ ابن خلدون، فأشار الى تأثير زرياب في الموسيقى الاندلسية ثم المغربية والافريقية" قال عنه في مقدمته: " فأورث في الأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى زمان الطوائف، وطما منها بأشبيلية بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب"١٧٠

وقال الكاتب عبدالمجيد المدرع في مقال له في جريدة الرياض بعنوان (هل اسقط زرياب الأندلس) لزرياب دور حضاري في الأندلس، فلم يكن دوره منحصراً في الموسيقى والغناء فحسب كما يظن الكثير، وقد سُئلت أكثر من مرة عن دور زرياب في سقوط الأندلس،

فعجبت من هذا السؤال والتحليل، كيف ذلك وقد كان زمنه من أقوى وأثرى العصور في الأندلس، فقد عاصر عهد الأمير عبدالرحمن الثاني الأوسط الذي اشتهر زمنه بالقوة والعلم، حتى الفترة التي تلت زمن زرياب كانت أقوى بكثير، فكيف أصبح زرياب سبباً في سقوط الأندلس وقد استمر الوجود الإسلامي في الأندلس بعده بأكثر من ستة قرون، حتى وجدت أن سبب شيوع هذا التحليل هو بعض المتحدثين المعاصرين في التاريخ القائلين بهذا القول كون زرياب –في نظرهم– ألهى الناس بالغناء والطرب![١٧١]

وهناك من يعتقد من المسلمين أن زرياب كان بمثابة لعنة أصابتهم هناك، فبعد أن جاء الأندلس كثر المغنون والمغنيات هناك، وأصبح معهده يضم الكثير من المغنيات، وولع الناس بمجالسه الطربية حتى افتتنوا به، وكثر إقبالهم عليه، وظهر إلى جانب الغناء الرقص وكثرت مجالس الطرب واللهو، وقد صرفت حكايات زرياب عن الأمراء والملوك والأساطير الناس عن سماع قصص الصحابة والخلفاء وأمجادهم، بل وصرفهم حتى عن مجالس العلم وحلقات القرآن الكريم، بل إن النساء وفدن من خارج الأندلس ليتعلمن ضروب الغناء على يد زرياب، كل هذا اعتبره كثير من المسلمين أسبابا قوية أدت إلى ضعف المسلمين في قرطبة والأندلس جميعًا، حيث أدى انشغالهم بمجالس السهر والسمر إلى ضعفهم وتفككهم، وبهذا يكون زرياب بالنسبة لهؤلاء الرجل الذي أسقط حكم المسلمين في الأندلس من خلال موسيقاه [١٧٢].

الخاتمة:

ألقى البحث الضوء على أحد الشخصيات التاريخية التي تركت أثرا في الحياة الإنسانية لا تزال أثاره ماثلة حتى اليوم في العالم إلا وهو الفنان والموسيقار الكبير زرياب إلى نقل برحلته إلى أوروبا معالم الحضارة الشرقية ليست في الغناء والطرب بل مجال الاتيكيت وبروتوكولات القصر وحياة الناس وطرق تقديم الموائد واختيار الملابس حسب المواسم وطرق تصفيف الشعر وحتى استخدام معجون الأسنان لتبييضها وتنظيفها وقد تناولت ذلك من خلال تمهيدا وأربعة مباحث ، تناول التمهيد :**الأوضاع الاجتماعية والفنية في العراق والأندلس قبيل انتقال الموسيقار زرياب إلى الأندلس** ثم **المحور الأول** : وتم فيه التعريف بشخصية زرياب اسمه ولقبه وأصله وحياته في بغداد وعلاقاته بالخلفاء والغناء بين يدي الخليفة وعلاقته بأستاذه الفنان إسحاق الموصلي ثم رحيله من بغداد وأسباب ذلك وخط سير رحلته حتى وصوله قرطبة واستقبال الأمير عبد الرحمن له وترحيبه إياه. أما **المحور الثاني:** فأوضحت تأثيرات زرياب الحضارية في الأندلس من الناحية الاجتماعية وما أدخله على البلاد في مجال الملابس وتصفيف الشعر والزينة وغيرها. والمحور **الثالث:** أوضحت التأثيرات الفنية لزرياب في الغناء والموسيقى وفرقته الموسيقية وآلاته الموسيقية ومدرسته التي انشأها في قرطبة وأثر ذلك في المدن الأندلسية. و**المحور الرابع:** أوضحت أثر الحضارة الشرقية في أوروبا بناء على المستحدثات والتغييرات إلى طرأت على الأندلس بسبب الفنان زرياب وما نقله للأندلس وانتقال هذه إلى الدول الأوروبية في المجالات الاجتماعية والفنية وإعطاء الأدلة التاريخية على ذلك، وقد اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع والأبحاث الحديثة، كما هو في هوامش البحث. **أما النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها فهي:**

١- تقبل المجتمع الأندلسي المؤثرات الشرقية العراقية التي جاء بها زرياب وساعد على ذلك ان المجتمع الأندلسي عرف بالرفاهية والحياة الرغيدة والتعطش لما هو جديد.

٢-ألقى البحث الضوء على الدور الهام الذي قام به الموسيقار زرياب في أحداث ثورة في الحياة الإجتماعية الأندلسية في مجالات الملابس والزينة والطعام، حتى أصبح منهجا لدى الأندلسيين على كافة المستويات

٣ -أنشأ المدرسة الموسيقية والموشحات الأندلسية والأزجال.

٤-ادخل زرياب تحسينات على الآلآت الموسيقية خاصة العود فجعل أوتار العود خمسة بدلا من أربعة وجعل مضراب العود من ريش النسر بدلا من الخشب، وافتتاح الغناء بالنشيد ، وأول من وضع قواعد لفحص الغناء للمبتدئين.

٥-انتشار آلة العود الموسيقية في الممالك المسيحية المجاورة مثل قشتالة كما تأثر الأوربيين بكيفية تقديم الطعام والأزياء الشرقية.

٦- إشادة المصادر التاريخية بشخصية زرياب وفنه وآثاره.

التوصيات: الاهتمام بالتراث الحضاري الذي أوجده زرياب في عالم الموسيقى والأزياء، من خلال تخصيص جوائز للمهتمين بالمجال الفني والموشحات.

الهوامش:

[١] المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة، ١٣٤٦، ج٢، ص٢١٧-٢١٨،حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧، ١٩٦٤،ج٢، ص٢٤-٢٥ ،
الطبري، محمد بن جعفر بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، لبنان ، ج١٠، حسن، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص٤٦[٢]
3] طلس، محمد سعد، تاريخ الأمة العربية (عصر الازدهار) دار القلم للطباعة ، بيروت ، لبنان ،٢٠٢٠م ،ج٥ ص٧٩
[٤] الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي ، القاهرة، ١٩١٤م ، ص٣٧-٣٨،٩٣
[٥] مروج الذهب ومعادن الجوهر، جزءان، القاهرة، ١٣٤٦، ج٢، ص٢٧٨-٢٧٩
[٦] امير على، سيد ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، القاهرة، ١٩٣٨، ترجمة رياض رأفت. ص ٣٩١-٣٩٢
[7] ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٧٧-١٧٨
[8] إسحق بن إبراهيم الموصلي (١٥٠-٢٣٥ ه/٧٧١-٨٤٩مـ) المغني العباسي المشهور ، وكان إسحق عالما باللغة والشعر والتاريخ والفقه والحديث وعلم الكلام كما برع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه وله كتب عدة في الغناء والمغنين والندماء، ومن مؤلفاته (كتاب أغانيه) التي غنى بها، و(أخبار عزة الميلاء) و(أغاني معبد) و(أخبار حماد عجرد) و(أخبار ذي الرمة) و(الاختيار من الأغاني) ألفه للواثق، و(مواريث الحكماء) و(جواهر الكلام و(الرقص والزفن) و(الندماء) و (النغم والإيقاع) و(قيان الحجاز) و (النوادر المتخيرة كان مقربا من الخلفاء العباسيين، وقد عاصر عددا منهم وغنى لهم، مثل هارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق وكان المأمون يفضله على كثير من الفقهاء والقضاة لتقواه وورعه وعلمه وقال فيه يوما (لولا أن إسحق اشتهر بالغناء لوليته القضاء)، وقال فيه الخليفة المعتصم وقيل الخليفة الواثق (ما غنى لي إسحق قط إلا خيل إلي أنه زيد في ملكي)توفي في عصر المتوكل وعندما أخبر بوفاته نعاه بالقول(ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ/٩٦٦م). (١٩٩٥) الأغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: لبنان) ١٩٩٥م، ج٥، ص٢٧٨-٢٨٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت: لبنان، ج١، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ب ت)، معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة: مصر)، ج٥ ص٥٩٤، ٦١٤ -٦٢٥، ج٦،ص٦٠٧. اليافعي اليمني، عبد الله بن اسعد بن على(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (حوادث٢٢٥هـ/٨٣٩م) ج٢ ص٨٧
[9] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١
[10] الجاحظ، كتاب التاج، ص٤٤-٤٥
[11] الجاحظ، كتاب التاج، ص٤٤-٤٥
[12] الأغاني، ج٥ ص٢٦٨-٢٦٩
[13] الاصفهاني، الأغاني ،ج٥ ص٢٦٨-٢٦٩
[١٤]أبو عبد الله بن الأعرابي(١٥٠-٢٣١هـ) محمد بن زياد، أبو عبد الله الكوفي، من علماء بغداد ولد في الكوفة ،،راوية، نسَّابة، من أكابر أئمة اللغة ، كان أبوه زياد من موالي بني شيبان، والأعرابي هذه النسبة إلى الأعراب. ومن كتبه: النوادر والانواء والبئر والفاضل وصفة النخل وصفة الزرع والنبات وتاريخ القبائل وتفسير الامثال والالفاظ ومعاني الشعر والخيل ونوادر الخيل ونوادر الزبيريين ونوادر بني فقعس، توفي في سامراء. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٠ ص٦٨٧.

[١٥] المدائني (١٥٠-٢٢٥) العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري نزل بغداد كان عالما في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ،ولد سنة نشأ بالبصرة كان ثقة ، حدث عنه خليفة بن خياط والزبير بن بكار والحارث بن أبي أسامة وأحمد بن أبي خيثمة والحسن بن علي بن المتوكل، كان يزور إسحاق بن إبراهيم الموصلي ويكرمه بالدراهم والدنانير مات المدائني سنة ٢٢٥هـ/ في دار إسحاق الموصلي كان منقطعا إليه. له كتب كثيرة في اخبار النبي صلى الله عليه واله ، وكتب أخبار قريش كتاب نسب قريش واخبارها، وكتب في أخبار مناكح الاشراف وأخبار النساء ، وكتب في أخبار الخلفاء وله كتب في الأحداث، وكتب في الفتوح وكتب في البصرة وفتوحها ، وكتب في أخبار العرب ، وكتب في أخبار الشعراء الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨ ص٤٤٦
[16] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٤٧
[17] الأصفهاني، الأغاني ، ج٥ ،ص٢٧٤
[18] تاريخ الخلفاء، ص٢٢٧-٢٢٨

[19] الأصفهاني، الأغاني ، ج٥ ،ص٣٥٨
[٢٠] ابن عذاري ،أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق: ليفي بروفنسال - كولان ، باريس ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م ،ج٢ ص٢٣؛ أبو دياك ، تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى، مكتبة الكتاني ،اربد ،الأردن ١٩٨٨ ص١٦٦
؛ آدم، أنعام إبراهيم الشريف(٢٠١٣) ،الحياة الاجتماعية في الأندلس ، المركز السوداني للبحث العلمي . ص١٠
[21] أبو دياك ، صالح محمد، في تاريخ أبو دياك ، تاريخ المغرب والأندلس، ص ،١٠- ١٢
[22] أبو دياك ،تاريخ المغرب والأندلس ،ص٢٢١؛ آدم، الحياة الاجتماعية في الأندلس ، ص١٠-١٢؛ العبادي، أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة ،الاسكندرية،٢٠٠١م ص١١١؛الحجي ،عبدالرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ص ص١٧٠ ،٢٢٠
[23]العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ،ص١١٢-١١٣
[24] المقري ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان مؤنس ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، ١٩٩٥،ج٢، ص٩-١٠
[25] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه مريم قاسم ويوسف الطويل ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ١٩٩٥م ،ج٤،ص١١٣-١٢٥؛ العبادي، تاريخ المغرب والأندلس ، ص ص١١٩ -١٢٣، ١٢٥-١٢٠
[26]العبادي، تاريخ المغرب والأندلس ،ص١٢٠
[27]ابن عذاري ، البيان المغرب ج٢ ص١٢٦؛ العبادي، تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٣٧-١٣٩
[٢٨] المقري، نفح الطيب ج٤ ص١٢٣- ١٢٤العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص١٤٠، بالنثيا، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة، ص٧٦
[29]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١٢٣-١٢٤
[30]المقري، نفح الطيب ج٤ ص ١٢٤
[31]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١٢٤-١٢٦
[32] المقري، نفح الطيب ج٤ ،ص١١٥
[33]المقري، نفح الطيب ج٤ ،ص١٢٤
[34]ابن حيان، المقتبس ،١٩٧٣، ج١ ص٢١٩،٩٠،٨٧
[35]المقري ، نفح الطيب ج٤ ص٣٣٤ ادم ، الحياة الاجتماعية في الأندلس ص 18
[33]المقري، نفح الطيب ، ج٤ ص ١١٠ ،١٠٧ ؛ الشريف، ماجد علوي (٢٠٠٧م)الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في
[37] الشريف، الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الأندلس،ع٣ ص١
[38]الحفني ،محمود (د.ت) زرياب علي بن نافع، سلسلة اعلام العرب رقم (٥٤) الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة. ٢٠١٧م، ص١٠-٢٨،١٤
[39] المقري، نفح الطيب ، ج٤ ،ص١٠٨
٤٠] الحفني ،محمود ، زرياب علي بن نافع، ص١٠.
[٤١] الموسيقى العربية ،الإصدار الأول ترجمة عبد الله نعمان ، سلسلة ماذا اعرف (٢٦) ، جونيه– فرنسا ، المطبعة البوليسية ،١٩٧٧م ، ص ٤٨
[٤٢]، الحجي ، عبدالرحمن ، تاريخ الموسيقى الأندلسية ، بيروت ،١٩٦٩ ص٢٩ حجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٩٠
[43] المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ،ص١٠٨
[٤٤] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ/٩٦٦م). (١٩٩٥) الأغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: لبنان) ١٩٩٥م ،ج٥، ص٢٧٨-٢٨٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر ،بيروت: لبنان، ج١، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ب ت)، معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة: مصر)، ج٥ ص٥٩٤، ٦١٤ -٦٢٥، ج٦، ص: ٦-٧.
[45] المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ،ص١٠٩-١٠٨؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي،ص٧٤-٧٥
[46] النجمي، كمال ، المكتبة الموسيقية، كتاب تراث الغناء العربي ، دار الشروق
[47] تاريخ افتتاح الأندلس، ص 83
[48] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١١٦-١١٧

[49] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١١٦-١١٧
[47] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧
ص٢٩http://www.albasrah.net/ar_articles_2015/0215/hani_230215.htm، أبو الرب ،هاني، زرياب وأثره في الحياة الاجتماعية والفنية في الاندلس، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ١٥, سنة ٢٠٠٩م (ص٢٦٣-٢٩٣)شبكة البصرة
[51] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٠٨
[52] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٠٨-١٠٩
[53] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١١١- ١١٢، الحفني ، محمود، زرياب علي بن نافع،٢٨،١٤،١٠
٥٤] زيادة الله بن الأغلب (٢٠١-٢٢٣ هـ): هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، رابع أمراء الأغالبة على افريقية حيث تولى أمارتها في خلافة المأمون العباسي، تغلب على الثورات التي قامت ضده، وفتح جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ، وكان أديبا فصيحاً، توفي في القيروان ،الزركلي، خير الدين،(١٤٠٠هـ /١٩٧٩م)، الأعلام، ٨ج، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان ،ج٣، ص ٥٦.
(55)الشريف، الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الأندلس، العدد ٣،ص١ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١١٠
[56] الشريف، الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الأندلس ،العدد ٣،ص١
[57] المقري، نفح الطيب، ج٤ ،ص١١٠
[58] المقري، نفح الطيب، ج٤ ،ص١١٤-١١٦
[٥٩] الطنجي، محمد بن تاويت ، متعة الاسماع في علم السماع، مجلة الأبحاث ، بيروت ، لبنان ،١٩٦٨ ،مج :٢١، ع ٢ -٣- ٤ص١١٤-١١٥
[٦٠] ابن دحية الكلبي ،أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (المتوفى:٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد بدوي راجعه: طه حسين الناشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م عدد الأجزاء: ١ص١٤٧-١٤٨
[61] ابن دحية الكلبي ، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٥٣
[62] المقري ، نفح الطيب،ج٤ ص١١٠ ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٧٥
[٦٣] سالم، السيد عبد العزيز حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء الثاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٢، ص ٨٧
فوزي سعد الله ، زرياب. أو كيف تصنع فنانا يُغيّر المجتمع، [٦٤]
http://www.elwatandz.com/culture/20556.html?print
[٦٥] المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١١،الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ص١٣٧؛ بانثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٧٥
[66]المقري، نفح الطيب ، ج٤ ص١١١
[67]
HTTPS://ANALBAHR.COM/%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%B9%D9%86-%D9%81%D9 بحث عن فن الموشحات الأندلسية
[68] المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١١؛
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86[69]
(70) رضا ، محمد ، الموسيقى الأندلسية ،٢٠١٩
رابط https://www.youm7.com/story/2019/5/12/%D8%A7%D9%84%
[71] المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١١،١١٣
رضا ، الموسيقى الأندلسية https://www.youm7.com/story/2019/5/12/%D8%A7%D9%84%
[72]محمد
[73]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١١ ؛ زكار ،سهيل مائة أوائل من تراثنا، دمشق ، ،١٤٠٠هـ، ص ٥٢٢ ،يوجد نسخة الكترونية ، دار المدينة،٢٠١٣
[74]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١٣-١١٤
[75]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١٣
[76]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١٣
[77]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١٣
[78]المقري، نفح الطيب ج٤ ص١١٣-١١٤

[79]ادم ، الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ص٢١
[80] المقري، نفح الطيب ، ج٤ ص١١١
[81]لمقري، نفح الطيب ، ج٤ ص١١٥
[82]المقري، نفح الطيب ، ج٤ ص١١٤
[83] المقري، نفح الطيب ، ج٤، ص ١١٠-١١١
[84] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١١٦
[85] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١١٥ ، ١٢٤ ،
[86] مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب ، كانت بداية الامر ميناء ثم أصبحت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية نسبة الى بانيها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين سنة (٤٥٧ /١٠٦٤م) الحموي، ياقوت ، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان، مج١،د.ت ص٢٧٠
شوقي ضيف، من المشرق و المغرب (بحوث في الأدب) ،ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ١٩٩٨م/١٤١٩هـ ،
[87] ص١٥٤
[88] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٢٤
[89] ابن دحية الكلبي ، المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٤٨-١٤٩
[87] آدم ، الحياة الاجتماعية في الأندلس ،ص٢٠- ٢١ ولد ابن باجة(٤٨٨-٥٣٣هـ /١٠٩٥ – ١١٣٨م) بسرقسطة أواخر القرن الخامس للهجرة ونشأ فيها ونهل من علمها واشتهر أمره بها أصبح منقطعا إلى أميرها المرابطي أبي بكر إبراهيم بن تافلويت، فكان شاعره ووزيره ثم رحل إلى عدوة المغرب عبر بلنسية وإشبيلية وغرناطة واستقر بفاس واستقر في مدينة فاس، حتى وفاته ، انظر عبدالعزيز عبدالجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني ،الكويت،١٩٩٠ ص ٣٠-٣١
[91] فوزي سعدالله،كيف غيرت الأندلس تاريخ الموسيقى في العالم
[92] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٧٦
[93] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٧٧
[94] المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٤٨-١٤٩ ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٧٦
(95) أبو الرب هاني ، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية في الأندلس، فلسطين ، جنين ،شبكة البصرة

[96 مؤنس، حسين، (١٩٥٥م) تاريخ الفكر الأندلسي، القاهرة ،ص٧٦
(97) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ص٨٤ ، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ج٢، ص: ١١٧؛ ابن الفرضي، عبد الله بن محمد(١٤٠٤هـ /١٩٨٣م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب اللبناني بيروت ،لبنان، ج١، ص: ٤٥٩-٤٦٠، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص: ١٥٧.
[98]تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) بيروت ،لبنان ،١٩٧١ ص٥٤-٦٠
[99] عباس ،تاريخ الأدب الأندلسي ص٥٤-٦٠
[١٠٠] ابن قزمان الزجال محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان القرطبي المتفرد بإبداع الزجل ت(٥٥٤هـ) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)تحفة القادم ، أعاد بناءه وعلّق عليه: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦و، ص٥٦

[101] Provincal /Histoire de L'Espagne Musulmane-Paris -1950-1954T/IIIpp448-451
[١٠٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان القيسي، يعرف بابن الحداد (ت ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م) ولد في وادي آش وعاش حياته في المرية، كان وزير صاحب المرية المعتصم بن صمادح أندلسي وأشهر شعراء بلاطه. له ديوان شعر كبير مرتب على الاحرف الابجدية، وكتاب المستنبط في العروض.ديوان ابن حداد الاندلسي(٤٨٠هـ/١٨٧م) تح: يوسف على طويل، ط١- دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٩٠م، ص٧-٨،١٣ (مقدمة المحقق)
[١٠٣]المرية : من اشهر مدن الاندلس ومن اعمال كورة البيرة تقع بين مدينتي مالقة ومرسية على ضفاف البحر المتوسط وهي تقع على جبلين بينهما خندق ومدينة محصنة.الحموي ،ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص١١٩ .
[104] الطنجي، محمد بن تاويت ، متعة الاسماع في علم السماع، ، مج :٢١، ع ٢ -٣- ٤ص١١٤-١١٥
105] الحميدي، ابوعبدالله محمد الازدي ، (١٩٦٦)جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،القاهرة ، ص٣٧٤
[106]المقري ، نفح الطيب ،ج٤ ص ١٥٤
[107]عبد الجليل ،عبد العزيز (١٩٨٨م)الموسيقى الأندلسية المغربية-فنون الأداء- سلسلة عالم المعرفة-ع ١٢٩،الكويت،سبتمبر ص١٧

[108] عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ، ص١٧
[109] ادم، الحياة الاجتماعية في الاندلس، ص٣٧
[١١٠] بنو ذي النون اسرة امازيغية من المغرب . أول ظهور لهذه الاسرة كان مع تولى جدهم ذو النون بن سليمان حكم حصن حصن اقليش وشنتمرية في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن، وبعد احداث الفتنة حكموا طليطلة ثم بلنسية واخر ملوكها القادر بالله بن ذي النون قتل على يد المرابطين سنة ١٠٩٣م.ابن خلدون ، تاريخ ،ج٤ص١٦١-١٦٣
[111] بنو عبَّاد هم أسرة عربية من قبيلة لخم ، اشتهرت بتأسيسها مملكة اشبيلية جنوب الاندلس خلال القرن (5هـ/ ١١م)ابن خلدون تاريخ،ج٤ ص١٥٦،
١١٢] التيفاشي: شهاب الدين أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد بن ابي بكر بن حمدون يوسف القفصي (٥٨٠-٦٥١هـ/١١٨٤-١٢٥٣م) عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب من أهل تيفاش (من قرى قفصة، بأفريقية) ولد بها، وتعلم في بمصر، تولي القضاء في بلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها. من مؤلفاته (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار) و (الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء) و (خواص الأحجار ومنافعها) و (فصل الخطاب، في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) موسوعة كبيرة، اختصرها ابن منظور - صاحب لسان العرب - وسمى الجزء الأول منها (نثار الأزهار، في الليل والنهار) و (نزهة الألباب) و(متعة الاسماع في علم السماع) خير الدين الزركلي،الاعلام ج١ ص٢٧٣
[113] عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ، ص١٧
[١١٤]ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(١٣٥٨-١٣٦١هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٢) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تح: عبدالحميد العبادي وعبدالوهاب عزام ،القاهرة ،ص ، قسم١ مج١.عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ، ص١٧
[115] بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٧٧
[116] الشريف ،الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الاندلس، ،ع ٣،ص٢، زكار، سهيل، مائة أوائل من تراثنا، دمشق ص٥٢٢
[117]المقري، نفح الطيب، ج٤ ، ص١١٢
[118] زكار، سهيل، مائة أوائل من تراثنا، ص٥٢٢
[١١٩]المقري: نفح الطيب، ج٤، ص:٢٣؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص ٧١، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٣٥
[120] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٢٤ ؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص ٧١
[121] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١١٢
[122]المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٢٤
[123] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١١٢
[124] ادم ، الحياة الاجتماعية في الأندلس،ص١٨-١٩
الاسقلاطون :نوع من نسيج الحرير المزركش بالذهب اشتهرت به بغداد وانتشر في الاندلس وأوروبا
[125]الحموي ،معجم ج١ ص٨٢٢
[126] ادم ، الحياة الاجتماعية في الاندلس،ص١٨-١٩
[127] الشريف، ماجد علوي (٢٠٠٧م)الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الأندلس، - ع (٣)ص٢-٣؛ ادم، الحياة الاجتماعية في الاندلس ص١٨ http://www.alwahamag.com/?act=artc&id
[128] ادم ، الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ص١٨-١٩
[129] ادم ، الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ص١٨-١٩
[130] العنصرة عيد يحتفل به النصارى في الاندلس ،المقري ، نفح الطيب،ج ٣،ص١٢٨
[131]المقري، نفح الطيب،ج٤ ص١١٢-١١٣
[132] الحرر: نَسِيجٌ نَاعِمٌ مِنْ خُيوطٍ دَقِيقَةٍ تُفْرِزُهَا دُودَةُ القَز،يصنع منه ملابس حريريه.
https://www.arabdict.com/ar/%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-
[١٣٣] مفردها دراعة وهي ثوب من صوف وجُبَّةٌ واسعة مشقوقة من الامام تَخْتَلِفُ أَشْكَالُهَا حَسَبَ الْمَنَاطِقِ والبُلْدانِ
https://www.arabdict.com/ar/%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8.
[134] المقري، نفح الطيب،ج٤ ص١١٣
[١٣٥] المَرْتَك أو المُرْدَاسَنْج هو أحد مركب كيميائي والمعادن الطبيعية ، كان المرتك يستعمل قديما كخضاب ، استخدم المرتك وجاء وصفه في كتب الطب أن له قوة في الاستشفاء من الجروح -تملئ القروح لحما ويأكل اللحم

الميت في القروح وينبت اللحم الصحيح- ويزيل آثار الجدري واثار الاندمالات https://al3laj.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AA%D9
[136] المقري، نفح الطيب،ج٤ ص١١٢؛ بانثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٥٨٩-٥٩٠
[137] ادم، الحياة الاجتماعية في الاندلس، ص١٨-١٩
138]الحفني، زرياب، ص١١٨-١١٩ ؛ حلاس نجاح،(٢٠١٠م) زرياب موسيقار الأندلس أول من زاد الوتر الخامس في العود، جريدة العروبة ،حمص ، http://ouruba.alwehda
[139]الحفني، زرياب، ص١١٨-١١٩
[١٤٠]حافظ، محمد محمود سامي ، (١٩٧١) تاريخ الموسيقى والغناء العربي، مكتبة الانجلو مصرية، ص، شريف ، الأثر الاجتماعي للموسيقي زرياب في الاندلس،ع٣ ص٣
[141]المقري ، نفح الطيب، ج٤ ص١١٢ ؛ بانثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٧٦
[142] أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية
[143]زكار، مائة أوائل في تراثنا ، ص٥٢٢
١٤٤] بلنسية: تقع شرق الاندلس تشتهر ببساتينها وعرفت ب(مطيب الاندلس) كما اشتهرت بصناعة النسيج. المقري، نفح الطيب،ج٤ ص١٩٤-١٩٥
[145] المقري ، نفح الطيب، ج٤ ،ص١١٣
[١٤٦]المراكشي ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري(د.ت) الذيل والتكملة ق١،تح: محمد بن شريفة ،بيروت ،ج١ ص
[147]حافظ، محمد محمود سامي حافظ، (١٩٧١) تاريخ الموسيقى والغناء العربي، مكتبة الانجلو مصرية،
[١٤٨]عبالجليل،عبد العزيز (٢٠١١م) ،الموسيقى الأندلسية العربية -مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الأندلس http://www.andalusite.ma/index، مكناس.
[١٤٩]عبالجليل، الموسيقى الأندلسية العربية -مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الأندلس http://www.andalusite.ma/index، مكناس.
[150] ابن خلدون، المقدمة، ص٧٦٦
151]عبالجليل،عبد العزيز (٢٠١١م) ،الموسيقى الأندلسية العربية -مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الأندلس http://www.andalusite.ma/index، مكناس.
152]عيد، يوسف ،رحلة الطرب في أقطار العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت: لبنان، ١٩٩٣م، ،ص٦٥
[153] دور العرب، ص٨٥-٨٦؛ أبو الرب ، اثر زرياب ،ص٢٧٨
[154]كلوديا ، ص ١٨؛ الحفني، ص٥٦؛ أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨
[155]أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ص٣٧٨؛ بدوي، دور العرب، ص٥٥-٥٦
[156] أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨؛ بدوي ، دور العرب ، ص٥٦
[157] التروفير : هي تسمية كانت تُطلق على الشعراء الغنائيين الذين كانوا يكتبون أشعارهم بلغة شمال فرنسة المسماة لغة أويل في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ولا تزال مقطوعاتهم وأسماء مؤلفيها موجودة حتى الان في المكتبة الوطنية في باريس تعود الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.
ينتمي التروفير في الأصل إلى فئة الممثلين الجوالين الذين كانوا يجمعون بين التمثيل وتقديم الحركات البهلوانية وأداء الفقرات المسلية برفقة الحيوانات وتلاوة القصائد، ثم تفرد بعض هؤلاء الممثلين بتأليفهم الشعر، ولذلك اعتبروا «مبدعين» ، ومن هنا أتت تسمية تروفير. (الموسوعة العربية) تربادور-تروفير-مينزينغر، http://arab-ency.com.sy/ency/details/3445
[١٥٨] التربادور كلمة مشتقة من طرب وكلمة دور- وأصلها فن اندلسي -تقوم بالغناء من قبل شاعر موسيقي متجول يؤدي أدواراً بالغناء والانشاد -بمرافقة اله موسيقية- بين يدي الملوك والسلاطين في الجنوب الشرقي لفرنسا وسرقسطة في مملكة أراغون وضواحيها. واشعارهم كلها تتغنى بأوزان جديدة من الشعر استمدوها من ألوان الازجال والموشحات الأندلسية، وألحان هي صدى ما تلقنته بعثات تلك البلاد في قرطبة من موسيقى زرياب ومدرسته وتلاميذه، وقد شابهت في أغراضها أغراض الموشحات وفي طليعتها الغزل والتغني بجمال الطبيعة والمد والحماسة. نخبة من المستشرقين،تراث الإسلام في التاريخ والعمارة والادب والفلسفة،ص١٣٦-١٣٧، أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨،(الموسوعة العربية) تربادور-تروفير-مينزينغر، http://arab-ency.com.sy/ency/details/3445

[١٥٩]الدّسْتَانُ في (الموسيقى) تعني:الوتر في العود وما يقابله بسائر الالات وهو اسْم لكل من الألحان المنسوبة إِلَى ناربذ ، وَقيل: عَلَامَات ترسم على ذَوَات الأوتار يعرف بهَا مَتى إِخْرَاج نغمَة من جُزْء من أَجزَاء الْوتر تخرج منه ،السيوطي جلال الدين، مقاليد العلوم https://www.almougem.com/search.php?query=%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

[160] أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨؛ بدوي ، دور العرب ، ص٥٦

[١٦١] الملط، خيري إبراهيم (١٩٩٩م)، تاريخ تذوق الموسيقى العربية، مطبعة لبيب (القاهرة: مصر) ص، بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ص٥٩٧٣٠

[162]عبدالجليل، عبد العزيز (٢٠١١م) ،الموسيقى الأندلسية العربية -مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الأندلسhttp://www.andalusite.ma/index ، مكناس.

[163]كلوديا ،فاركاس، (٢٠٠٨) العود ملك الآلات ،ترجمة دانا كمال ، مجلة الكويت ،عدد٣٢ ،ديسمبر ص١٨

[١٦٤] أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨-٢٧٩؛ المهدي، صالح(١٩٩٣م)، الموسيقى العربية مقامات ودراسات، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، لبنان ،ص٨٢

[165]أبو الرب، زرياب واثره في الحياة الاجتماعية والفنية ، ص٢٧٨-٢٧٩؛

[166] تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٨٣

[167] المطرب من أشعار أهل المغرب ،ص١٤٧

[168]ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص١٥٣

[169] نفح الطيب ، ج٤ ص١١٢

[١٧٠] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(١٩٧٧م)، مقدمة ابن خلدون، ط٣، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني (بيروت: لبنان) ص٧٦٦

انظر: مقال المدرع ، عبدالمجيد ، جريدة الرياض السبت ٥ محرم ١٤٤٠هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠١٨م:هل اسقط زرياب الاندلس [169]

انظر: https://www.alriyadh.com/1704495

[170]اسيا بلمحنوف ، زرياب فنان الاناقة والاتيكيت كيف كان سببا في سقوط حكم المسلمين بالاندلس،(اسبانيا بالعربي من عبق التاريخ) ٢٠٢١/٢/٢٩ https://espanaenarabe.com/%D9%87%D9%84-%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%B2%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D8%A8%D8%A8%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7-/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D8%B3%D8%9F